بُلغة المُجَوِّد

ويليه

تحفة المختص

على

مزادة النص في الفرق بين شعبة وحفص

ثم

رسالة طريق الفيل

شرح أبيات في اجتماع قصر المنفصل وتوسط المتصل لحفص

تأليف:

زايد الأذان بن الطالب أحمد الشنقيطي

يوزع مجانا ولا يباع

طبع على نفقة أحد المحسنين

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشنقيطي ، زايد الأذان بن الطالب ، أحمد

بلغة المجود ويليه تحفة المختص. / زايد الأذان بن الطالب أحمد الشنقيطي - جدة ، ١٤٢٤هـ

١٣٢ ص ، ١٧ x ٢٤ سم

ردمك : ٥ - ٧٣٤- ٤٣ - ٩٩٦٠

١-القرآن - القراءات والتجويد ٢ - القرآن - تلاوة أ - العنوان

ديوي ٢٢٨ ٣٨٢ / ١٤٢٤

رقم الإيداع : ٣٨٢ / ١٤٢٤

ردمـك : ٥ - ٧٣٤ - ٤٣ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول المأسور بشهواته، المطمور بهفواته، الكسول في خلواته، الظالم لنفسه، الطامع ـ بلا حيلة ـ في غفران ربه، زايد الاذان بن الطالب أحمد غفر الله له ولوالديه بمنه وإنعامه:

الحمد لله الذي اصطفى لحمل كتابه من اصطفى من عباده، وأوجب عليهم تجويده، وأثابهم على تلاوته كما أثابهم على تحكيم أحكامه، أحمده سبحانه على ما أسبغ علي من الآلاء العظام، ومن به علي من الإحسان والإنعام، ومن أجلها أن جعلني أطمع في الدخول في زمرة خدام كتابه، وأشهد أنه الإله الحق شهادة أرجو بها الفوز بالرضوان، وأذخرها لترجيح كفة الميزان، وعبور الصراط بأمان، إلى أبواب الجنان. وأصلي وأسلم صلاة تدوم بدوام الأزمان على أطوع عباد الرحمن للرحمن، نبينا محمد رسول الله إلى كل إنس وكل جان، وعلى آله الأخيار، وأزواجه الأطهار، وصحابته الأبرار، والتابعين لهم بإحاسان ما تعاقب ليل ونهار.

وبعد :ـ فلما كان العلم بكيفية قراءة القرآن من أجل العلوم قدرا وأشرفها منزلة لتعلقه بأعظم الكتب: كتاب الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب محمد الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، تاقت النفس لتحصيل ما ييسر الله تحصيله منه، ثم زاد الطمع في مزيد من النفع فقررت بعد أن

استخرت ربي، أن أدون شيئا مما من الله علي بتعلُّمه لعل الله ينفع به أحدا بعدي فيكون ـ بفضل الله ـ مما يبقى بعد الرحيل ثوابه. فكان بتوفيق الله هذا العمل الذي هو عبارة عن ثلاث رسائل في علم القراءة، وهي: رسالة في التجويد، تضمنت من أحكامه ما لا بد لقارئ القرآن من معرفته، وأهملت أمورا كثيرة ذات نفع وفائدة، إلا أنها، في الغالب الأعم، يستطيع قارئ القرآن تلاوته تلاوة صحيحة دون أن يعلمها. وذلك لأني أردت أن تكون هذه الرسالة كفافا يبلغ بها متعلمها درجة القارئ المجود إن اكتفى بها، وتنير له الطريق لغيرها إذا رغب في الإحاطة والتمكن، وقد سميتها لذلك «بُلغة المجود»، وأصل البلغة بالضم، في اللغة: ما يُتبلغ به من العيش. والقصد أن يعلم المطلع عليها من أول وهلة أنها إنما وضعت فقط لسد الرمق في بابها.

[تنبية]: قد يلاحظ القارئ الكريم أني في رسالة التجويد هذه قد أنسب حكما من الأحكام إلى بعض القراء، فأقول مثلا في المد البدل: مده ورش وحده، ونحو ذلك، فالمقصود من طريق الشاطبية فقط، ولم أتعرض لشيء من طريق الطيبة لعدم علمي به.

الرسالة الثانية: عبارة عن قصيدة من بحر البسيط في أكثر من خمسين ومائة بيت وضعتها في الفرق بين روايتي راويي عاصم بن أبي النجود الكوفي: شعبة بن عياش وحفص بن سليمان، من طريق الشاطبية، وقد كرستها لذكر ما اختلفا فيه مكتفيا ببيان وجه شعبة، وذلك اتكالا على شهرة رواية حفص التي يقرأ بها اليوم السواد الأعظم من المسلمين. وقد شرحت هذه القصيدة شرحا وجيزا، حاولت ألا يكون مخلا، وأسميت القصيدة «مزادة النص» بينما سميت الشرح «تحفة المختص»

الرسالة الثالثة: قصيدة قصيرة من بحر المتقارب مع شرحها، وهي في اجتماع قصر المنفصل مع توسط المتصل في رواية حفص من طريق الطيبة.

أرجو الله أن ينير بالجميع طريق الطالبين وبصائر المعلمين، وأن يجعله لي ولوالدي ووالديهما نورا ورحمة إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

مبادئ في علم التجويد

المقصود هنا المبادئ المعروفة لكل فن، وهي: اسمه، وحده وموضوعه. وثمرته، وفضله، واستمداده، وواضعه، وحكمه.

فهو علم التجويد، والتجويد: مصدر جود يجود تجويدا، يقال: جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيدا. وهو في اللغة التحسين، وفي الاصطلاح: الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق، وذلك بإخراج الحروف من مخارجها وإعطاء كل حرف حقه ومستحَقَّه، وحق الحروف: صفاتها الذاتية اللازمة لها كالاستعلاء والإطباق وعكسهما. ومستحقها، من الصفات العارضة التي تعرض لها في بعض الأحيان، أي: ما ينشأ عن الصفات الذاتية اللازمة من صفات عارضة كتفخيم المستعلي وترقيق المستفل. فإذا لم يعط القارئ الحروف حقها ومستحقها، فإن بعض هذه الصفات التي تلزم ذات الحرف ربما أدى التقصير في أدائها إلى تغير معاني بعض الألفاظ، بحيث يفهم منها مدلول غير المراد بها، ومن أمثلة ذلك صفتا الاستعلاء والإطباق في الصاد والظاء من الكلمتين «عصى» و «محظورا»، فإن القارئ إذا لم يعط الحرفين حقهما من

الصفات اللازمة لهما وأسقط مستحقهما من التفخيم، صارت الكلمة الأولى «عسى» وصارت الثانية «محذورا» وليس بخاف تباعد المعاني هنا. وما يقال في الصفات يقال في المخارج، فإن بعض الحروف تشترك في جميع صفاتها أو أغلبها، ولا يفرق بينها إلا بالمخارج فإذا لم يعط كل واحد من الحرفين المشتركين في الصفات حقه من المخرج اختلطت الألفاظ والتبست المعاني، وهذا هو اللحن الجلي الذي قال أهل العلم إن الصلاة تبطل به. ومن أمثلة ذلك الظاء المشالة والضاد المعجمة، فإنهما تشتركان في جميع صفاتهما إلا صفة الاستطالة التي تمتاز بها الضاد، وتفترقان في المخرج، فإذا أخرجت إحداهما من مخرج الأخرى التبستا ففسد المعنى.

هات مثالا على ذلك الكلمتين «ناضرة» و«ناظرة» وأخرج الضاد من مخرج الظاء، وهو طرف اللسان بينه وأطراف الثنايا العليا، ويلزم منه عدم استطالة المخرج، أي عدم إعطائها صفة الاستطالة إذا لم تخرج من طول حافة اللسان، أو أخرج الظاء من مخرج الضاد، وهو أول حافة اللسان اليسرى أو اليمنى أو هما، مع ما يليها من الأضراس، وعندها فلن تجد فرقا بين الكلمتين، وهذا لحن جلي.

موضوعه: الكلمات القرآنية.

وثمرته: صون اللسان عن اللحن في كلمات القرآن الكريم.

فضله: من أفضل العلوم وأشرفها لتعلقه بكلام الله تعالى.

نسبته: هو أحد العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم.

استمداده: مستمد من كيفية قراءة رسول اللهﷺ وقراءة أصحابه التي تلقاها عنهم التابعون وتناقلها الناس خلفا عن سلف حتى أوصلوها إلينا.

واضعه: أي من الناحية العملية، قد اختلف فيه فقيل: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: عبيد بن سلام، وقيل: الخليل بن أحمد، وقيل: غيرهم.

حكمه: قال ابن غازي في شرح المقدمة الجزرية: اعلم أن علم التجويد لا خلاف في أنه فرض كفاية والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة من المكلفين، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾. قال ابن غازي: أي: جوده تجويدا. وقال غيره: أي: ائت به على تؤدة وطمأنينة وتأمل. وقال ابن جرير في تفسيره: ورتل القرآن ترتيلا: وبين القرآن إذا قرأته تبيينا، وترسل فيه ترسلا. قال: وعن الحسن: اقرأه قراءة بينة. وعن مجاهد: بعضه على أثر بعض. وعن قتادة: بينه بيانا. اهـ

وينسب إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾: الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

وأما السنة، فمنها الحديث الذي أخرجه مالك وغيره عن حذيفة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اقرءوا القرآن بلحون العرب». وأما الإجماع فقد ذكره غير واحد من أعلام علماء المسلمين، كابن الجزري في النشر وابن غازي في شرحه ومكي بن أبي طالب، وغيرهم.

إذا عرفت هذا، فاعلم أنه لا بد من تلقي القرآن على شيخ عارف به متقن لتلاوته حاضر الذهن عند التلقي عنه، أخذ ما يؤخذ عنه عن مثله إلى منتهى سنده، وإلا فقد تقع في ما لا تحمد عقباه من التقول على الله، وقد توعد سبحانه من تقول عليه ولو كان نبيه: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾. ثم اعلم أن

الأخذ عن الشيوخ على نوعين: أن يقرأ الشيخ وأنت تسمع، وأن تقرأ والشيخ يسمع، والجمع بينهما أفضل. وقد جاء أن الله تعالى أمر نبيهﷺ أن يقرأ على أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه. والله تعالى أعلم.

مراتب القراءة

تنقسم مراتب قراءة القرآن عند أهل العلم إلى أربعة أقسام: التحقيق، والحدر، والتدوير، والترتيل.

فأما التحقيق: فإنه مصدر من قولك: حققت الشيء تحقيقا إذا بلغت غايته، وأتيت به على حقيقته من غير زيادة ولا نقصان. هذا معناه اللغوي. وفي اصطلاح المجودين هو: إعطاء الحروف حقها من إشباع المد وتحقيق أو تغيير الهمز وإتمام الحركات وتوفية الغنات وتفكيك الحروف، أي بيانها وإخراج بعضها من بعض بتؤدة وترسل، مع الوقف على الوقوف الجائزة والإتيان بالإظهار والإدغام على وجهه. وهذا هوالذي يستحسن للمعلمين الأخذ به. دون إفراط، وهو مذهب ورش من غير طريق الأصبهاني ومذهب حمزة وعاصم. وأما الحدر لغة: فهو مصدر حدر، إذا أسرع. وفي الاصطلاح: إدراج القراءة وسرعتها دون إغفال أحكام التجويد من إظهار وإدغام، ومد وقصر، ووصل ووقف، وغير ذلك، مع ملاحظة الجائز من الوقوف والممنوع، لأن ذلك مما يحسن التلاوة، وتحسين التلاوة مطلوب، وليحذر فيه من بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة، واختلاس الحركات إلى غير ذلك مما لا تصح به التلاوة. والحدر مذهب من قصر المنفصل كقالون وابن كثير وغيرهما.

وأما التدوير: فهو التوسط بين مرتبتي التحقيق والحدر، وهو الأكثر ورودا عن الأئمة الذين رووا مد المنفصل ولم يشبعوه كابن عامر والكسائي وغيرهما. هذا في الغالب الأعم، وإنما جميع القراء يجيزون القراءة بأي من هذه الأوجه.

والترتيل، مأخوذ لغة من مصدر رتل كلامه إذا أتبع بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجلة، وهو الذي أمر الله تعالى به نبيهﷺ فقال: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾، وقد مر آنفا بعض مما ورد عن أهل العلم في معناه. وذكر أهل العلم أنه كان قراءة رسول الله ﷺ، ففي جامع الترمذي وغيره، عن يعلى بن مالك أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة النبيﷺ فإذا هي تنعت، أي تصف قراءة مفسرة حرفا حرفا. وعن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة حتى تكون أطول من أطول منها. وعند كثيرين من أهل العلم أن الترتيل نوع من التحقيق، والله تعالى أعلم.

[فائدة]: اختلف الأئمة الأعلام من علماء هذا الفن في الأفضل، هل هو الترتيل مع قلة القراءة، أم السرعة مع كثرة القراءة، فقال بعضهم كثرة القراءة أفضل لحديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها» الحديث، رواه الترمذي. ورجح ابن الجزري أن الترتيل والتدوير مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها، ونسبه إلى ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم. وقال ابن الجزري رحمه الله تعالى: وأحسن بعض أئمتنا فقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدوير أجل وأرفع قدرا، وإن كان ثواب كثرة القراءة أكثر عددا.

وروي أن مالكا قال عن الحدر في القرآن: من الناس من إذا حدر كان أخف عليه وإذا رتل أخطأ، والناس في ذلك على ما يخف، وذلك واسع.

مذمومات ابتدعها بعض القراء

قال في نهاية القول المفيد: اعلم أن قراء زماننا ابتدعوا في القراءة أشياء كثيرة لا تحل ولا تجوز، لأنها تكون في القراءة إما بزيادة على الحد المتقدم وإما بنقص عنه، وذلك بواسطة الأنغام لأجل صرف الناس إلى سماعهم والإصغاء إلى نغماتهم. فمن ذلك القراءة بالألحان المطربة المرجعة كترجيع الغناء فإن ذلك ممنوع لما فيه من إخراج التلاوة عن أوضاعها، وتشبيه كلام رب العزة بالأغاني التي يقصد بها الطرب، ولم يزل السلف ينهون عن التطريب. قال مالك رحمه الله تعالى: لا تعجبني القراءة بالألحان ولا أحبها في رمضان ولا في غيره لأنه يشبه الغناء. وقال السيوطي رحمه الله في الإتقان: وأما القراءة بالألحان فنص الشافعي رحمه الله تعالى في المختصر أنه لا بأس بها ما لم تخرج القراءة عن حد القرآن، وإلا فتكون القراءة بالألحان حراما. اهـ

ومن الأمور المذمومة في القراءة: ما يسمى بالترقيص، ومعناه أن يرقص القارئ صوته بالقرآن فيزيد في حروف المد حركات بحيث يصير كالمنكسر الذي يفعل الرقص.

ومنها: ما يسمى بالتحزين، وهو أن يترك القارئ طباعه وعادته في التلاوة ويأتي بها على وجه آخر كأنه حزين يكاد أن يبكي من خضوع وخشوع، وهذا أقبحها لما فيه من الرياء. ومنها: الترعيد، وهو أن يرعد القارئ صوته بالقرآن كأنه يرجف من البرد.

وهنالك أمور كثيرة تخل بالقراءة نص عليها الأئمة الأعلام من أهل هذا

الفن تنوف على الخمسين، من أكثرها شيوعا بين قراء اليوم، وأكثرها بشاعة: إشباع حركة الحرف الذي قبل الحرف الموقوف عليه بحيث يتولد منه حرف مد، وقل من يسلم منه، خصوصا من أئمة الصلاة. ومنها المبالغة في إخفاء الحرف بحيث يشبه المد. ومنها: ضم الشفتين عند النطق بالحروف المفخمة المفتوحة، لأجل المبالغة في التفخيم. ومنها: شوب الحروف المرققة شيئا من الإمالة، ظنا من القارئ أن ذلك مبالغة في الترقيق. ومنها: إطالة صوت الضاد ساكنة في نحو «الفضل» بحيث تصير كأنها مشددة، ظنا من القارئ أن ذلك هو المقصود باتصافها بصفة الاستطالة، وهو بلا شك فهم خاطئ. ومنها: أن يبلغ القارئ بالقلقلة في حروفها، وهي ساكنة، رتبة الحركة. ومنها: المبالغة في نبر الهمزة وضغط صوتها حتى تشبه صوت من يتقيأ. ومنها المبالغة في المد زيادة عن حده ومقداره... وغيرها كثير.

وقدأشار الإمام السخاوي في منظومته إلى بعض هذه الأخطاء فقال:

لا تحسب التجويد مدا مفرطا	أو مد ما لا مد فيه لوان
أو أن تشدد بعد مد همزة	أو أن تلوك الحرف كالسكران
أو أن تفوه بهمزة متهوعا	فيفرَّ سامعها من الغثيان
للحرف ميزان فلا تك طاغيا	فيه ولا تك مخسر الميزان
فإذا همزت فجئ به متلطفا	من غير ما نبر وغير توان
وامدد حروف المد عند مسكن	أو همزة حسنا أخا إحسان

اللحن الجلي واللحن الخفي وحكمهما

لقد عرفت قبلا أن الله تعالى أنزل القرآن بالتجويد: ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾، فيكون الخطأ فيه لحنا، أي: خطأ وميلا عن الصواب، وهذا غير مقبول في القرآن.

وقد قسم أهل الاختصاص اللحن في التلاوة إلى قسمين: جلي وخفي، وكل واحد منهما له حده وحكمه. فأما اللحن الجلي: فهو خطأ يطرأ على الألفاظ يخل بعرف التلاوة إخلالا ظاهرا يشترك في تمييزه الخاصة والعامة ممن لهم أدنى دراية بالقراءة. وقد يكون بإبدال حرف بحرف أو حركة بحركة أو سكون بحركة، كإبدال الصاد سينا في ﴿وأصروا﴾ وكجعل فتحة التاء في «أنعمت» ضمة أو كسرة، وكتحريك ميم ﴿حرمنا﴾ وكضم الدال أو فتحها في ﴿لم يلد ولم يولد﴾، فهذا ونحوه لا يُشك في تحريمه، وهو مبطل للصلاة، وقد ذكر الملا علي القاري الإجماع على ذلك، سواء أوهم خلل المعنى أو اقتضى تغيير الإعراب.

وأما اللحن الخفي فهو خطأ يخل بعرف التلاوة ولا يخل بالمعنى، ويختص بمعرفته الخاصة من أهل القراءة وأهل الأداء. كفك ما حقه الإدغام وتفخيم ما حقه الترقيق وترقيق ما حقه التفخيم وكزيادة تكرير الراء ومقدار الغنة والمد ونحو ذلك، ما لم يؤد إلى تبديل حرف بحرف، وإلا كان من الأول كجعل ﴿محظورا﴾ ﴿محذورا﴾ أو العكس، إلا إذا أفضى ذلك التبديل إلى قراءة صحيحة كجعل صاد ﴿الصراط﴾ سينا، فهو من باب الخفي. ويقبح اللحن الخفي ولا يصل درجة التحريم ولا تبطل الصلاة به، بعكس الجلي.

مخارج الحروف

المخارج: جمع مخرج، وهو في اللغة موضع الخروج عموما. وفي الاصطلاح: هو الحيز المولد للحرف أي: موضع ظهور الحرف وتميزه من غيره. والحروف: جمع حرف، وهو في اللغة: الطرف والحافة، وفي الاصطلاح: صوت معتمد على مقطع محقق، وهو: أن يكون اعتماده على جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفة، أو مقطع مقدر وهواء الفم، إذ حرف المد لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم بحيث إنه يقطع في ذلك الجزء، ولذا يقبل الزيادة والنقصان. والمراد بالحرف هنا حروف المباني (الحروف الهجائية) العربية الأصول، لا حروف المعاني التي هي القسم الثالث من أقسام الكلمة. وتنقسم الحروف العربية الأصول إلى قسمين، حروف أصلية وهي حروف الهجاء المعهودة، وحروف فرعية، وهي: الهمزة المسهلة بين بين، والصاد المشمة صوت الزاي في نحو ﴿ الصراط ﴾ لحمزة ونحو ﴿ أصدق ﴾ له وللكسائي، والألف الممالة، والياء المشمة صوت الواو في نحو ﴿ سيق ﴾ و﴿ سيئت ﴾، وزاد البعض الألف المفخمة واللام المغلظة والنون المخفاة وزاد آخرون الميم المخفاة كذلك.

ثم مخارج الحروف تنقسم إلى مخارج كبرى ومجارج صغرى، فالكبرى خمسة، وهي: الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم. وأما الصغرى فسبعة عشر مخرجا على مذهب الخليل ومن معه، وهو الذي اختاره إمام الفن محمد بن الجزري رحمه الله. فإذا أردت أن تعرف مخرج حرف فشدده أو سكنه وأدخل عليه همزة وصل ثم أصغ إليه فحيث انقطع الصوت كان مخرجه

المحقق. هذا هو الميزان الذي اتفق على ذكره هنا أهل هذا الفن، ويقولون: إن معرفة المخرج بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار. قلت: ولا يخفى أن حروف المد لا يمكن إخضاعها لهذا الميزان، ولذا أسقطها البعض فلم يعدوا مخرجها بين المخارج، وليس منهم ابن الجزري. قال في النشر: «أما مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم، سبعة عشر مخرجا، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار، وهو الذي أثبته أبو علي بن سينا في مؤلف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها. وقال كثير من النحاة والقراء هي ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المد واللين...». قال المؤلف غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين: هذا اختيار سيبويه وتابعه عليه الشاطبي في الحرز. اهـ ثم قال ابن الجزري: «وذهب قطرب والجرمي والفراء وابن دريد وابن كيسان إلى أنها أربعة عشر فأسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد وهو طرف اللسان، والصحيح عندنا الأول» انتهى كلام ابن الجزري في النشر.

وإليك الآن هذه المخارج، مرتبة كما اعتاد أهل العلم ترتيبها بدءا من مصدر النفس الأول، وهو الجوف، وانتهاء بالخيشوم.

(المخرج الأول): الجوف، وهو الخلاء الداخل في الحلق والفم، وتخرج منه حروف المد الثلاثة: الألف ولا تكون إلا ساكنة بعد فتح، والواو الساكنة بعد ضم، والياء الساكنة بعد كسر، وتسمى هذه الأحرف الثلاثة بالمدية والجوفية والهوائية.

(المخرج الثاني): أقصى الحلق، أي: أبعده مما يلي الصدر، ويخرج منه

حرفان هما : الهمزة أولا فالهاء تليها ، أي أنهما وإن كانا من مخرج واحد إلا أنه ذو جزءين متقاربين تخرج الهمزة من أقربهما إلى الصدر والهاء من الذي دونه ، وقيل : هما من مرتبة واحدة.

(المخرج الثالث) : وسط الحلق ، ومنه يخرج حرفان هما العين فالحاء المهملتان ، ويقال في ترتيبهما ما قيل في سابقيهما وقيل العكس.

(المخرج الرابع) : أدنى الحلق إلى الفم ، ويخرج منه حرفان هما : الغين فالخاء المعجمتان ويقال في ترتيبهما ما قيل في العين والحاء. وتسمى هذه الأحرف الستة ـ الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ـ بالحلقية لخروجهن من الحلق.

(المخرج الخامس) : أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك الأعلى ، وهو للقاف وحده.

(المخرج السادس) : أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف وما يحاذيه من الحنك الأعلى وهو للكاف. ويسمى كل واحد من هذين الحرفين باللهوي ، نسبة إلى اللهاة ، وهي لحمة مشتبكة بآخر اللسان.

(المخرج السابع) : وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى ، تخرج منه ثلاثة من الحروف هي على الترتيب ، الجيم فالشين فالياء المثناة التحتية ، أي : غير المدية ، وقيل : الشين قبل الجيم ، وتسمى الأحرف الثلاثة بالشجْرية لخروجها من شجْر الفم بسكون الجيم ، وهو : منفتح ما بين اللحيين ، وقيل : ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى.

(المخرج الثامن) : من بين إحدى حافتي اللسان وما يحاذيها من الأضراس العليا ، وتخرج منه الضاد المعجمة ، وخروجها من الجهة اليسرى أسهل وأكثر

استعمالا، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالا، ومن الجانبين معا أعز وأعسر. ويقال إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخرجها من الجانبين، وقيل: كان رسول الله ﷺ كذلك يخرجها من الجانبين، وهذا لو صح فإنه يعني أنه الأفصح، والله أعلم.

[فائدة]: أول حافة اللسان مما يلي الحلق، ما يحاذي وسط اللسان بعيد مخرج الياء، وآخرها ما يحاذي آخر الطواحن من جهة خارج الفم.

(المخرج التاسع): ما بين حافتي اللسان معا بعد مخرج الضاد ومايحاذيهما من اللثة، أي: لحمة الأسنان العليا، وهي لثة الضاحكين والنابين والرباعيتين والثنيتين، ويخرج منه اللام، وليس في الحروف أوسع مخرجا منه. ويقول البعض: إن إخراجها من الجهة اليمنى أمكن من إخراجها من اليسرى، عكس الضاد.

(المخرج العاشر): من طرف اللسان، وهو رأسه مع ما يليه من اللثة، أي: لثة الثنيتين العليين مائلا إلى ما تحت اللام قليلا، وقيل: فوقها قليلا، وهو مخرج النون المظهرة، وهو أضيق من مخرج اللام.

(المخرج الحادي عشر): ما بين رأس اللسان مع ظهره مما يلي رأسه وما يحاذيهما من لثة الثنيتين العليين أيضا، ويخرج منه الراء، ويقول البعض: الراء تخرج من مخرج النون غير أنها أدخل إلى ظهر اللسان قليلا، وهوما عناه ابن الجزري بقوله في المقدمة: «والرا يدانيه لظهر أدخل».

وتسمى هذه الحروف الثلاثة (اللام والنون والراء) ذلقية وذولقية، لخروجها من ذلق اللسان، وهو طرفه.

(المخرج الثاني عشر): ما بين ظهر رأس اللسان وأصل الثنيتين العليين،

وهو للطاء فالدال المهملتين فالتاء المثناة الفوقية، ويقال لهذه الثلاثة: النطعية لأنها تخرج من نطع، أي: غار الحنك الأعلى، وهو سقفه.

(المخرج الثالث عشر): من بين رأس اللسان وصفحتي الثنيتين العليين الداخلتين، وهو مخرج الصاد فالسين المهملتين فالزاي، والصاد أدخل من السين والسين أدخل من الزاي، ويقال الزاء بالمد والزِّيّ بالكسر والتشديد. وفي النشر أن الثلاثة تخرج من بين طرف اللسان فويق الثنايا السفلى، وتسمى هذه الأحرف الثلاثة أسلية لخروجها من أسلة اللسان، أي: ما دق منه.

(المخرج الرابع عشر): ما بين ظهر اللسان مما يلي رأسه بين رأسي الثنيتين العليين، ويقال: من طرف اللسان وطرفي الثنيتين أيضا، ومنه تخرج ثلاثة من الحروف هي: الظاء فالذال المعجمتان فالثاء المثلثة، ويقرب اللسان إلى الخارج في الثاء أكثر من الذال وفي الذال أكثر من الظاء، وتسمى هذه الأحرف الثلاثة باللثوية لخروجها من قرب اللثة، وهو اللحم المركب فيه الأسنان، كذا قال ابن الجزري في النشر.

(المخرج الخامس عشر): ما بين باطن الشفة السفلى وطرفي الثنيتين العليين، ومنه يخرج حرف الفاء وحده.

(المخرج السادس عشر): ما بين الشفتين معا، وهو للباء الموحدة فالميم فالواو، وتنطبق الشفتان مع الباء والميم وتنفرجان مع الواو، والمقصود بها هنا غير المدية، وانطباق الشفتين في الباء أقوى منه في الميم. وتسمى هذه الأحرف الأربعة بالشفوية والشفهية لخروجها من الشفة، وإن كان بمشاركة الثنيتين العليين في الفاء.

(المخرج السابع عشر): الخيشوم، وهو أقصى الأنف، ومنه يخرج حرفا

النون، ومنه التنوين، والميم في غير حالتي التحريك والإظهار، أو قل: تخرج منه غنة النون والميم إذا أخفيتا أو شددتا أو أدغمتا، عدا إدغام النون في اللام والراء عند أكثر القراء.

[فائدة أخرى]: أسنان الفم اثنان وثلاثون سنا لدى أكثر الأشخاص، منها: الثنايا، وهي الأربعة المتقدمة، اثنتان من فوق واثنتان من تحت، تليها الرَّبَاعِيَات، أي: بفتح الراء وتخفيف المثناة التحتية، وهي الأربعة التي تلي الثنايا، ثم الأنياب، أربعة خلف الرباعيات، ثم الأضراس: عشرون ضرسا عند من تنبت نواجذه من كل جانب عشرة أضراس، منها: الضواحك، أربعة من الجانبين تلي الأنياب، ثم الطواحن ويقال أيضا: الطواحين، اثنا عشر طاحنا من الجانبين خلف كل ضاحك منها ثلاثة، ثم النواجذ بالذال المعجمة، وهي الأربعة الأواخر، من كل جانب ضرسان، ويقال لها: أضراس الحلم وأضراس العقل، وهذه قد لا تنبت لبعض الأشخاص، وقد ينبت للبعض بعض منها ولا تنبت له جميعا. وقد نظمها بعضهم مرتبة فقال:

ثنيات الفتى ورَباعيَات * وأنياب الفتى كل رباعُ
وأربعٌ الضواحك ثم ست * وست في طواحنها انتفاع
وأربعٌ النواجذ ما لماض * إذا عرى الفتى عنها ارتجاع

صفات الحروف

الصفات في اللغة: جمع صفة، وهي ما قام بالشيء من المعاني كالشجاعة والبياض، وقد يراد بها النعت في اصطلاح النحاة. والمراد بها اصطلاحا هنا: عوارض تعرض للأصوات الواقعة في الحروف من الجهر والرخاوة والاستعلاء، ونحو ذلك.

والصفات هي النواقد التي تعرف بها كيفيات الحروف عند النطق بها من سليم الطبع كجريان الصوت أو النفس وعدمه، كما هو الحال في الشدة والرخاوة، والجهر والهمس. فإذا انحصر صوت الحرف في مخرجه انحصارا تاما فلا يجري فيه أصلا، سمي الحرف شديدا، وإن لم ينحصر صوت الحرف وجرى في مخرجه فالحرف رخو. ثم النفس الذي هو صفة حروف إن تكيف بكيفية الصوت حتى يحصل صوت قوي كان الحرف مجهورا، وإن كان في بعضه بدون صوت يجري مع الحرف كان الحرف مهموسا. هات مثلا كلمة «الحج» وقف عليها، فإنك ستجد صوتك راكدا محصورا حتى لو أردت مد صوتك لم يمكنك لأن الجيم شديد لا يجري الصوت في مخرجه، مجهور ينحبس النفَس عند النطق به. أما إذا وقفت على «الطش» فإنك ستجد صوت الشين يجري تستطيع مده لو أردت لأن الشين حرف رخو ومهموس لا ينحصر الصوت في مخرجه ويجري النفَس عند التلفظ به.

قال الملا علي القاري في كتابه «المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية»: فالمخرج للحرف كالميزان يعرف به ماهيته وكميته، والصفة كالمحك والناقد يعرف بها هيئته وكيفيته، وبهذا يتميز بعض الحروف المشتركة في المخرج عن بعضها حال تأديته، ولولا ذلك لكان الكلام بمنزلة أصوات البهائم التي لها مخرج واحد وصفة واحدة فلا يفهم منها المرام، وهذا معنى قول المازني: إذا همست وجهرت وأطبقت اختلفت أصوات الحروف التي من مخرج واحد. وقال الرماني وغيره: لولا الإطباق لصارت الطاء دالا لأنه ليس بينهما فرق إلا الإطباق، ولصارت الظاء ذالا ولصارت الصاد سينا. اهـ

قلت: هذه إحدى الفوائد التي تستفاد من معرفة صفات الحروف. ومن

فوائد معرفتها أيضا : معرفة القوي من الضعيف ليعلم ما يجوز أن يدغم مما لا يجوز إدغامه، لأن الحرف الذي له مزية على غيره لا يجوز أن يدغم فيه لئلا تذهب تلك المزية. وهناك فائدة أخرى، وهي تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.

إذا عرفت هذا فاعلم أن أئمة هذا الفن اختلفوا في عدد صفات الحروف فصعد بها البعض إلى أربع وأربعين صفة، وهبط بها البعض إلى أربع عشرة صفة، والذي اختاره إمام أئمة الفن في عصره ابن الجزري، وتابعه أغلب من جاء بعده عليه، أنها سبع عشرة صفة، وهو مذهب الخليل. وتنقسم إلى : صفات لها أضاد، وهي خمس صفات وضدها، وصفات لا أضداد لها، وهي سبع صفات، وهذا يعني أن أي حرف من حروف الهجاء لا بد أن يتصف بخمس من الصفات ذات الأضداد، وقد يزيد بعض الحروف على ذلك صفة أو صفتين، على الأكثر، من الصفات التي لا ضد لها، فتحصل أن لبعض الحروف سبع صفات ولبعضها ست، ولا تقل صفات أي حرف عن خمس، وإليك كل ذلك بالتفصيل.

فذوات الأضداد : الجهر وضده الهمس، والشدة وضدها الرخاوة وما بينهما، والاستعلاء وضده الاستفال، والإطباق وضده الانفتاح، والإصمات وضده الإذلاق.

وأما التي لا ضد لها فهي: الصفير والقلقلة واللين والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة، وإليك تفصيلها وبيان معانيها وذكر حروفها.

(الصفة الأولى) : الجهر، ومعناه في اللغة الإعلان والإظهار، والجهر بالقول : إعلاء الصوت به. وفي الاصطلاح : انحباس جري النفس عند النطق

بالحرف لقوته، وذلك من قوة الاعتماد على مخرجه. وحروف الجهر تسعة عشر حرفا جمعها بعضهم في قوله: «عظُم جدّ قارئ طلب وزن ذي غض».

(الصفة الثانية) الهمس، وهو في اللغة: الخفاء، ومنه ـ والعلم عند الله ـ قول الحق سبحانه: ﴿وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا﴾. واصطلاحا: عكس الجهر، أي: أنه جريان النفس عند النطق بالحرف لضعفه، وذلك من ضعف الاعتماد على مخرجه. وحروفه عشرة جمعها قول ابن الجزري: «فحثه شخص سكت»، وبعض هذه الحروف أضعف من بعض في الهمس، كما أن التي قبلها بعضها أقوى من بعض في الجهر.

(الصفة الثالثة): الشدة، ومعناها لغة: القوة. واصطلاحا: انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة الاعتماد على المخرج، ويكمل هذا الانحباس عند إسكان الحرف، سواء انحبسَ معه النفس كما في الأحرف الجهرية الشديدة، وهي الهمزة وحروف القلقلة، أم لم ينحبس، كما في التاء والكاف الشديدتين المهموستين، وحروف الشدة ثمانية جمعها الشاطبي في قوله: «أجدت كقطب».

(الصفة الرابعة): الرخاوة:، ومعناها في اللغة: اللين. واصطلاحا: ضعف لزوم الحرف لموضعه لضعف الاعتماد عليه في المخرج، أي: أنها جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج، وحروفها ستة عشر حرفا نظمها بعضهم بقوله:

إن تشأ ألفاظ رخو ❊ لا تكن في الحفظ لاه

رمزه خذ غث حظ ❊ فض شوص زي ساه

وبين حروف الشدة وحروف الرخاوة حروف «لن عمر» وتوصف بالتوسط

بين الشدة والرخاوة لعدم احتباس الصوت وعدم كمال جريه، وحروفها هي المجموعة في العبارة الآنفة، وهي: اللام والنون والعين والميم والراء.

(الصفة الخامسة): الاستعلاء، ومعناه في اللغة: الارتفاع والعلو. واصطلاحا: هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى. أو أنها سميت مستعلية لخروج صوتها من جهة العلو. والمعتبر في الاستعلاء أقصى اللسان، سواء استعلى معه بقية اللسان كما هو الحال في حروف الإطباق، أو لم يستعل معه كما في البقية. وحروف الاستعلاء سبعة جمعها ابن الجزري في قوله «خص ضغط قظ».

(الصفة السادسة): الاستفال، وهو في اللغة: الانخفاض. وفي الاصطلاح: هو انحطاط اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم. وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء السبعة، وهي اثنان وعشرون حرفا جمعها بعضهم في هذين البيتين:

خذ حروف الاستفال * واتركن من قال إفكا

ثبت عز من يجو * د حرفه إذ سل شكا

وأكثر الحروف استفالا الياء التحتية. وتشبه الراء واللام المفخمتان الحروف المستعلية، حتى قال البعض إنهما في حالة التخيم مستعليان.

(الصفة السابعة): الإطباق، ومعناه لغة: الإلصاق. واصطلاحا: إطباق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى على اللسان عند النطق بالحرف، أي: استعلاء أقصى اللسان ووسطه إلى جهة الحنك الأعلى وانطباق الحنك على وسط اللسان بحيث ينحصر الصوت بينهما. وحروف الإطباق أربعة جمعها ابن الجزري في نصف بيت قال فيه: «وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة». وقولهم فيها مطبقة تجوّز،

لأن المطبق حقيقة هو اللسان والحنك عند النطق بها، وكذا يقال في ضدها وهي الحروف المنفتحة.

(الصفة الثامنة): الانفتاح، وهو في اللغة: الافتراق. واصطلاحا: هو تجافي كل من طائفتي اللسان والحنك عن الأخرى حتى يخرج الريح عند النطق بالحرف. وحروفه ما عدا حروف الإطباق وهي خمسة وعشرون حرفا يجمعها: «من وجد سعة فأخذ حقه زكا لشرب غيث».

(الصفة التاسعة): الذلاقة، ومعناها في اللغة: حدة اللسان وبلاغته، والذلق: الطرف، وهي خمسة أحرف جمعها ابن الجزري في قوله: «فر من لب»، سميت هذه الحروف مذلقة لسرعة النطق بها نتيجة لخروج بعضها من ذلق اللسان، أي: طرفه، وهي: الراء واللام والنون، وخروج بعضها الآخر من ذلق الشفة، وهي: الباء الموحدة والفاء والميم، وهي أخف الحروف وأسهلها وأكثرها استعمالا في لسان العرب.

(الصفة العاشرة): الإصمات، وهو لغة: المنع مأخوذ من صمت عن الكلام: منع نفسه منه. وتسمية الحروف غير المذلقة بالمصمتة، لأنها ممنوع انفرادها في كلمة رباعية الأصول أو خماسية، دون أن يشاركها حرف مذلق أو أكثر، ولذا حكموا على كلمة «عسجد» من أسماء الذهب بأنها أعجمية، لكونها رباعية الأصول، وليس فيها حرف من الحروف المذلقة. وحروف الإصمات ما عدا حروف الإذلاق الستة، وهي ثلاثة وعشرون حرفا مجموعة في قولهم: «جُز غش ساخط صد ثقة إذ وعظه يضحك»، ومكي بن أبي طالب يجعل الألف المدية لا من المذلقة ولا من المصمتة، لأنها هوائية لا مستقر لها في المخرج. وهنا انتهت الصفات الضدية.

(الصفة الحادية عشرة) : الصفير، وهو في اللغة صوت تصوت به بعض العجماوات كالطيور. واصطلاحا: صوت زائد يخرج من بين الشفتين مصاحبا لأحرف الصفير الثلاثة عند خروجها، وهي: الصاد والسين المهملتان والزاي.

(الصفة الثانية عشرة) : القلقلة، ويقال: اللقلقة، وهي في اللغة: التحريك والاضطراب، ومن معانيها في اللغة أيضا: شدة الصياح. واصطلاحا: تحريك الصوت في المخرج عند تسكينه تحريكا يميل إلى الفتح وليس فتحا. وهو أحسن من الميل بها جهة حركة ما قبل الحرف المقلقل. قال بعضهم:

قلقلة ميل إلى الفتح مطلقا * ولا تتبعنها بالذي قبل تحذقا

وحروفها المتفق عليها خمسة يجمعها قولهم: «قطب جد» وأضاف البعض إليها الهمزة لشمول علة القلقلة لها، وهي اجتماع صفتي الجهر والشدة في حروفها، وزاد البعض التاء المثناة الفوقية، والبعض أضاف الكاف. والجمهور على الأول.

وهي أبين في الموقوف عليه مشددا نحو: «قاف الحق، وباء الجب، وجيم الحج، ودال وصد»، يليه المخفف موقوفا عليه ساكنا في الأصل أو ساكنا للوقف، مثل قاف: «ومن يشاقق والطارق، وطاء ولا تشطط ومحيط، وباء اركب ولهب، وجيم لم يخرج وفخرج، ودال يولدْ ومسد»، ثم الساكن المتوسط نحو: قاف: «خلقنا، وطاء أطوارا، وباء أبوابا، وجيم النجدين، ودال مددنا»، وموجود منها جزء في المحرك، فمراتبها أربع. والحاصل أن القلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف لا تنفك عنها، إلا أن درجاتها تتفاوت.

وقسموا القلقة باعتبار الحروف إلى ثلاثة أقسام: أعلى، وهو في الطاء. وأوسط، وهو في الجيم. وأدنى، وهو في الثلاثة الباقية. ثم هي أشد في بعض

حروفها من بعض، فأقواها القاف، لشدة ضغطه واستعلائه وقد قال البعض: إن أصل صفة القلقلة للقاف ثم وصفت بها الأربعة الباقية.

[فائدة]: قدمت لك قريبا أن علة اتصاف حروف القلقلة بها هي اجتماع صفتي الجهر والشدة فيها، وقد عرفت أن الجهر هو انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوته، والهمس عكسه. وأن الشدة هي انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة الاعتماد على المخرج، ويكمل هذان الانحباسان (انحباس جري النفس وانحباس جري الصوت) عند إسكان الحرف، فإذا انحبسا انحباسا كاملا لم يبق للحرف صوت يسمع، ولهذا احتيج للقلقلة، فليس في حروف القلقلة حرف مهموس ولا حرف رخو، ومن باب أولى أن يكون فيها حرف متفش. ومن هذا يتضح بجلاء خطأ من ينطق الجيم قريبة من الشين ويسمي ذلك «تعطيشا»، وهذه صفة لا يعرف أهل العلم لها أصلا، ولم ترد لهم في ديوان معروف، بل نص العارفون بصفات الحروف مجتمعين على خطإ من يفعل ذلك فالجيم والشين اشتركتا في المخرج وفي بعض الصفات وانفردت الجيم عن الشين بالجهر والشدة والقلقلة، كما أن الشين انفردت عن الجيم بالهمس والرخاوة والتفشي، فشتان ما بين الحرفين إلا في لفظ هؤلاء الذين يضعفون الجيم حتى تصير كالشين. قال الإمام السخاوي في نونيته:

والجيم إن ضعفت أتت ممزوجة ❊ بالشين مثل الجيم بالمرجان

والعجل واجتنبوا وأخرج شطأه ❊ والرجس مثل الرجز في التبيان

وقال ابن الجزري في التمهيد: وإذا سكنت الجيم سواء كان سكونا لازما أو عارضا، فإن كان لازما وجب التحفظ من أن تجعل شينا لأنهما من مخرج واحد، فإن قوما يغلطون فيها لا سيما إذا أتى بعدها زاي أو سين، فيحدثون همسا

ورخاوة، ويدغمونها في الزاي والسين ويذهبون لفظها.. وذكر أمثلة من القرآن ثم قال: فلا بد أن ينطق بجهرها وشدتها وقلقلتها، وإذا كان سكونها عارضا فلا بد من إظهار جهرها وشدتها وقلقلتها، وإلا ضعفت وانمزجت بالشين.اهـ

وقال الملا علي القاري عند شرحه قول ابن الجزري في المقدمة: «واحرص على الشدة والجهر الذي فيها وفي الجيم ...»: وخص الجيم بالذكر من بين حروف الشدة والجهر أيضا، لإخراج أهل مصر والشام إياها من دون مخرجها فينتشر بها اللسان فيمزجونها بالشين، وكذا بعض أهل اليمن يمزجونها بالكاف لارتفاع اللسان في مخرجها سيما إذا أتى بعدها بعض الحروف المهموسة فإن التحفظ على جهرها وشدتها يكون أتم وألزم، والله أعلم وأحكم. اهـ

(الصفة الثالثة عشرة): اللين، وهو في اللغة: ضد الخشونة. واصطلاحا: إخراج الحرف من غير كلفة على اللسان، وهو صفة لازمة لحرفين، هما: الواو والياء ساكنين بعد فتح، ولا يكون ذلك بمد كامل إلا إذا سكن ما بعدهما في الوقف كبيت وخوف، فيجوز المد وسيأتي في بابه.

(الصفة الرابعة عشرة): الانحراف، ومعناه لغة: الميل والعدول. واصطلاحا: ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان، ويتصف بهذه الصفة حرفان، هما: اللام والراء، وصفا بها لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما. فاللام فيها انحراف إلى ناحية طرف اللسان، وقيل: إلى مخرج الضاد. والراء تنحرف إلى ظهر اللسان مع ميل قليل إلى جهة اللام.

(الصفة الخامسة عشرة): التكرير، ومعناه لغة: إعادة الشيء مرة أو أكثر. واصطلاحا: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف. وهو صفة لازمة للراء، أي

أن حرف الراء بطبعه قابل للتكرير خصوصاً إذا كان مشددا، لكن يجب التحرز عنه، فهو صفة تتعلم لتترك لا أن يؤتى بها، وليس معنى ذلك أيضا أن تنعدم بالمرة، بل لا بد من الإتيان بشيء منها، وإلا صارت الراء حرفا آخر (طاء أو لاما مغلظة)، لكن يكفي من ذلك أن يترك اللسان يرتعد ارتعادة وا حدة، لأن كل ارتعادة زائدة تحدث راء جديدة.

(الصفة السادسة عشرة): التفشي، وهو لغة: الانتشار والانبثاث والاتساع. واصطلاحا: انتشار الريح في الفم عند النطق بالحرف المتصف بها، وهو حرف الشين، حتى يتصل بمخرج الظاء. والتفشي صفة لحرف الشين وحْده عند علماء القراءة، ومنهم الشاطبي وابن الجزري، وذكر البعض مع الشين الثاء المثلثة، وبعض قال: الشين والفاء، وآخر قال: الشين والضاد.

(الصفة السابعة عشرة): الاستطالة، وهي في اللغة: الامتداد أو بعد المسافتين. وفي الاصطلاح: امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها وهي صفة الضاد المعجمة. قال في النشر: لأنه استطال عن الفم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام وذلك لما فيه من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء.اهـ

[فرع] قلت: وهذا التعريف وهذا التعليل يبينان خطأ فئتين من الناطقين بالضاد. الفئة الأولى: مضت الإشارة إليها، وهي قوم يخلطون بين صوت الضاد المعجمة والظاء المشالة، فليس في الأخيرة استطالة للصوت في المخرج، لأن مخرجها من طرف اللسان، والضاد من طول حافته كما علمت، وهذا الخلط بين الحرفين، وإن كان قد نسب لبعض العرب العاربة النطق بالضاد ظاء، إلا أنه لم يقرأ به قطعا. قال إمام هذا الفن محمد بن الجزري في التمهيد: اعلم أن هذا الحرف ليس في الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، فإن ألسنة الناس فيه

مختلفة وقل من يحسنه. فمنهم من يخرجه ظاء معجمة (مشالة) لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها إلا الاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى، لمخالفة المعنى الذي أراده الله تعالى، إذ لو قلنا في الضالين الظالين بالظاء المعجمة لكان معناه الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى وهو مبطل للصلاة، لأن الضلال بالضاد هو ضد الهدى، كقوله: ﴿ضل من تدعون إلا إياه﴾.. والظلول بالظاء هو الدوام، كقوله: ﴿ظل وجهه مسودا﴾ ونحوه. فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبهه كالذي يبدل السين صادا في نحو قوله: ﴿وأسروا النجوى﴾، أو يبدل الصاد سينا في نحو قوله: ﴿وأصروا واستكبروا﴾، فالأول من السر، والثاني من الإصرار. وقد حكى ابن جني في كتاب التنبيه وغيره - والكلام دائما لابن الجزري - أن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقا في جميع كلامهم، وهذا غريب وفيه توسع للعامة. ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك، وهم أكثر المصريين، وبعض أهل المغرب. ومنهم من يجعلها دالا مفخمة. ومنهم من يخرجها لاما مفخمة، وهم الزيالع ومن ضاهاهم، لأن اللام مشاركة لها في المخرج لا في الصفات بعكس الظاء لأن الظاء تشارك الضاد في الصفات لا في المخرج. اهـ

وقال صاحب «نهاية القول المفيد في علم التجويد» نقلا عن رسالة المرعشي في التجويد: فلا بد للقارئ من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت، فهو أمر يقصر فيه أكثر من رأيت من القراء والأئمة لصعوبته على من لم يدرب به. فلا بد أن يلفظ القارئ المجود بالضاد مفخمة مستعلية مطبقة مستطيلة فيظهر

صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان لما يليه من الأضراس عند اللفظ بها، ومتى فرط في ذلك أتى بلفظ الظاء المعجمة، فالضاد أصعب الحروف تكلفا في المخرج وأشدها صعوبة على اللافظ... وقال، بعد كلام تركته: وإذا وقعت الظاء بعد الضاد نحو ﴿أنقض ظهرك﴾ فلا بد من بيان الظاء وتمييزها عن الضاد، فإن لفظت بالضاد المعجمة بأن جعلت مخرجها من حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس بدون إكمال حصر الصوت، وأعطيت لها الإطباق والتفخيم الوسطين والرخاوة والجهر والاستطالة والتفشي القليل، فهذا هو الحق المؤيد بكلام الأئمة في كتبهم. اهـ

الفئة الثانية: بعض من القراء يخلطون في أدائهم بين صفة الاستطالة والمد، فيظنون استطالة الصوت في المخرج تقتضي إطالة زمنه، وذلك هو المد، وبين هذا وذاك بون شاسع.

قال في نهاية القول المفيد نقلا عن الجعبري: فُرِّق بين المستطيل والممدود بأن المستطيل جرى في مخرجه، والممدود جرى في نفْسه بسكون الفاء، بمعنى ذاته. وتوضيح هذا الفرق أن المستطيل مخرجا له طول في جهة جريان الصوت، فجرى في مخرجه بقدر طوله ولم يتجاوزه، لما عرفت أن الحرف لا يتجاوز مخرجه المحقق، وليس للممدود مخرج فلم يجر إلا في ذاته، إذ المخرج المقدر ليس بمخرج حقيقة، فلا ينقطع إلا بانقطاع الهواء. اهـ

[فائدة]: إذا أردت أن تعرف عدد صفات أي حرف من الحروف فابدأ بالصفات ذات الضد فإن لم تجده في إحداها مذكورا فهو في ضدها، فإذا جمعت له منها خمسا فانتقل إلى الصفات السبع التي لا ضد لها، ثم اجمع ما له منها ـ إن كان له منها واحدة أو اثنتان على الأكثر ـ إلى صفاته الخمس،

وذلك عدد صفاته، ولا تتجاوز صفات أي حرف سبعا ولا تقل عن خمس.

ثم اعلم أن خمسا من الصفات المتضادة توصف بالقوة وعكسها بعكسها، وأن كل الصفات التي لا ضد لها قوية عدا صفة اللين. فالصفات الضعيفة هي: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والذلق ثم اللين، فهن ست، والصفات الإحدى عشرة الباقية قوية.

ويوصف الحرف بالضعف والقوة بحسب ما يجتمع له من الصفات ضعفا وقوة. فما كانت جميع صفاته ضعيفة وصف بأنه أضعف الحروف كالفاء، وهي أضعف من الهاء، لأن الهاء تتصف بصفة قوية واحدة، هي «الإصمات»، بينما لا تتصف الفاء بأي صفة قوية، وقد وجدت في بعض الكتب الموثوقة أن الهاء أضعف الحروف، وليس الأمر كذلك لما علمت، وقد يكون ذلك وقع سهوا، وقد يكون من خطإ النساخ، والله أعلم.

وما كانت كل صفاته قوية وصف بأنه أقوى الحروف كالطاء. ولم تجتمع جميع الصفات الضعيفة في حرف واحد، ولا يستطيع حرف واحد أن يوصف بجميع الصفات القوية لأنهن إحدى عشرة صفة، كما علمت، وأقصى ما يجتمع لحرف واحد من الصفات سبع. فعبارة بعض المصنفين التي تقول: «فما جمع جميع الصفات القوية فهو أقوى الحروف وما جمع جميع الصفات الضعيفة فهو أضعف الحروف» ليست دقيقة.

التفخيم والترقيق

التفخيم لغة: التسمين. واصطلاحا: عبارة عن سمن يطرأ على جسم

الحرف (صوته) فيمتلئ الفم بصداه. والتفخيم والتغليظ والتسمين والتجسيم بمعنى. إلا أن المستعمل في الغالب، التغليظ في اللام والتفخيم في غيره من حروف الفخامة.

والترقيق: عكس التفخيم، فهو في اللغة: التنحيف. واصطلاحا: عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف (صوته) فلا يمتلئ الفم بصداه.

وتنقسم الحروف، من هذا الباب إلى قسمين، القسم الأول: حروف الاستعلاء، وهذه جميعها مفخمة في كل أحوالها: متحركة أو ساكنة، موقوفا عليها أو موصولة. وهي سبعة أحرف يجمعها قولهم: «خص ضغط قظ»، وأعلاها في التفخيم حرف الإطباق، وهو أربعة أحرف: الصاد والضاد والطاء والظاء، لأن اللسان، زيادة على كونه يعلو بها فهو ينطبق أيضا، بينما يعلو فقط ببقية حروف الاستعلاء: الخاء والغين والقاف.

ثم كل حرف من هذه الحروف تتفاوت مراتب تفخيمه بحسب حركاته، فالمفتوح ممدودا أعلى فخامة من المفتوح دون مد، والمفتوح من غير مد أفخم من المضموم، والمضموم أفخم من المكسور. فمراتبها أربع، أعلاها المفتوح ممدودا فالمفتوح دون مد، فالمضموم، فالمكسور. أما الساكن فبحسب حركة ما قبله، فإن كان الذي قبله مفتوحا فهو في المرتبة الثانية، أو مضموما ففي الثالثة، أو مكسورا ففي الرابعة، ولا يصح أن يعتبر ذا مرتبة مستقلة يستوي فيها، فالفرق بين طاءي «مطْلع وقطمير»، كالفرق بين طاءي «بسطَ وطِين»، وعلى ذلك قس، إلا أن خاء كلمة «إخراج» يفخمها من يفخم الراء بعدها، وهم جميع القراء ما عدا ورشا.

القسم الثاني: حروف الاستفال، وهي ما عدا حروف الاستعلاء، وكلها

مرققة إلا الألف المدية فإنها تتبع ممدوها، فإن مدت فخيما فخمت، وإن مدت رقيقا رققت، وتفخم غنة النون المخفاة قبل حرف مفخم (الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف) تبعا له، قال بعضهم:

يتبع ما قبله الألف * والعكس في الغن ألف

وتفخم اللام والراء في بعض أحوالهما: فتغلظ اللام لجميع القراء في الاسم الجليل بعد فتح أو ضم نحو: ﴿وعدَ الله﴾ و ﴿قال إني عبدُ الله﴾، وغلظها ورش وحده من طريق الأزرق مفتوحة، إذا سبقت بصاد أو طاء أو ظاء مفتوحة أو ساكنة نحو: صلاتهم، اصْلوها، طلبا، مطلع، ظلَّ، وكذلك فمن أظلم، وله الوجهان في: طال، وفصالا، ويصالحا، وإذا سكن اللام المغلظة للوقف أو أمالها، والتغليظ في كل ذلك مقدم، إلا في رؤوس آي السور الإحدى عشرة المعروفة فالترقيق أولى.

أحكام الراء

حرف الراء هو ثالث حرف من حروف الاستفال يقع مفخما، وهو أكثر الثلاثة تفخيما، والنظر إليه يكون باعتبارين: الوصل والوقف، ثم الموصول يكون متحركا ويكون ساكنا، والمتحرك يكون مكسورا ويكون مفتوحا ويكون مضموما. فإن كانت الراء مكسورة كسرا أصليا مثل: ﴿رزق﴾ و﴿الماكرين﴾ و﴿في الناقورِ﴾ أو عارضا نحو: ﴿واذكرِ اسم﴾ أو ممالة مثل: ﴿الأبرار﴾، أو كان كسرها مبعضا مثل: ﴿وأرنا﴾ عند من يختلس كسرة الراء، وهو أبو عمرو من رواية الدوري، فإن المكسورة ترقق للجميع، وكذا الممالة لمن أمال والمبعضة لمن بعض. وإن كانت مضمومة أو مفتوحة فإنها تكون

مفخمة لجميع القراء إلا من يميل شيئا من المفتوحة، فمن أمال منها شيئا رقق الممال، وإلا ورشا، فإنه يرقق الراء المفتوحة والمضمومة بعد الياء الساكنة المتصلة بها في كلمتها، نحو: ﴿طيرا﴾ و﴿خيرا﴾، ونحو: ﴿قديرٌ﴾ و﴿غيرُ يسير﴾. وبعد كسر لازم متصل بها، ولو فصل بينهما ساكن، وذلك نحو: ﴿سراجا﴾ و﴿الآمرون﴾، ونحو: ﴿الشعرَ﴾ وعشرُون﴾. إلا إذا كان الحرف الساكن الفاصل بين الراء المفتوحة والكسرة حرف استعلاء عدا الخاء، فإن ورشا يفخمها، وذلك نحو: «فطرة وقطرا ومصرا وإصرهم ووقرا» ولم تقع الضاد ولا الظاء فاصلة بينهما في القرآن، وإن كان الساكن الفاصل بينهما خاء نحو ﴿بإخراج الرسول﴾ رقق. وكذلك فخم المفتوحة بعد كسر وبعدها حرف استعلاء، ولا تعتبر الألف حاجزا منيعا، وذلك نحو: «الصراط وإعراضهم والفراق» ولم يقع بعدها من حروف الاستعلاء غير هذه الثلاثة: الطاء والضاد والقاف. وفخم المفتوحة بعد كسر إن كانت في اسم أعجمي نحو: «إبراهيم وإسرائيل وعمران» وفخم راء «إرم» وكل راء وقعت في كلمة تكررت الراء فيها ووقعت بعد كسر أو سكون قبله كسر، نحو: «فرارا وضرارا والفرار وإسرارا ومدرارا»، وله الوجهان في المنصوبة منونة فصل بينها وبين الكسر ساكن غير حرف الاستعلاء، وهي المعروفة بـ«باب ذكرا وسترا» والتفخيم فيها أولى، ويروى عنه تفخيم راء «حيران»، والعمل بترقيقه. ورقق الأولى من «بشرر» لأجل كسر الثانية، ولم يرققها من ﴿أولي الضرر﴾ مراعاة لحرف الاستعلاء.

أما الراء الساكنة فتكون في صدر الكلمة وفي وسطها وفي طرفها. فإن كانت في صدر الكلمة فالجميع يفخمونها، تقدمها فتح أو ضم أو كسر. مثالها بعد فتح، قوله تعالى: ﴿وارزقنا﴾ و﴿فارجعوا﴾ و﴿وارحم وأنت خير

الراحمين ﴾، ومثالها بعد ضم ﴿ وإن قيل لكم ارجعوا ﴾ و﴿ اركض برجلك ﴾ و﴿ المطمئنة ارجعي ﴾، ومثالها بعد كسر: ﴿ أم ارتابوا ﴾ و﴿ رب ارجعون ﴾ و﴿ لمن ارتضى ﴾. وإن كانت متوسطة فخمها الجميع إذا تقدمها فتح أو ضم. مثالها بعد الفتح: ﴿ الأرض و﴿ الأرحام ﴾ و﴿ البرق ﴾، ومثالها بعد الضم: ﴿ القرآن ﴾ و﴿ الفرقان ﴾ و﴿ العرجون ﴾. وإن تقدمها كسر رققها الجميع ما لم يقع بعدها حرف استعلاء، وذلك نحو: ﴿ فرعون ﴾ و﴿ الإربة ﴾ و﴿ شرذمة ﴾. فإن وقع بعدها حرف استعلاء فخمها الجميع، وقد ورد منه في القرآن حصرا: ﴿ قرطاس ﴾ و﴿ إرصادا ﴾ و﴿ مرصادا ﴾ و﴿ لبالمرصاد ﴾ و﴿ فرقة ﴾ و﴿ كل فرقٍ ﴾ ويجوز في الأخير الترقيق لكسر حرف الاستعلاء وتفخيمه أولى.

وإن كانت ساكنة طرفا سكونا أصليا أو لأجل الوقف فخمت أيضا للجميع بعد الفتح وبعد الضم وبعد الواو والألف المديتين. مثالها ساكنة سكونا أصليا بعد الفتح: ﴿ من لبن لم يتغيرْ ﴾ و﴿ لا يسخرْ ﴾ و﴿ فلا تقهرْ ﴾، ومثالها ساكنة سكونا أصليا بعد الضم: ﴿ فاهجُرْ ﴾ و ﴿ وأمر أهلك ﴾، ومثالها ساكنة للوقف بعد فتح: ﴿ وانشق القمر ﴾ و﴿ فتعاطى فعقر ﴾ و﴿ بلمح البصر ﴾، ومثالها ساكنة لأجل الوقف بعد ضم: ﴿ ويولون الدبر ﴾ و﴿ فما تغني النذر ﴾ و﴿ إلى شيء نكر ﴾ ومثالها مسكنة للوقف بعد الألف: ﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ و﴿ وهو يدرك الأبصار ﴾، فإن كانت التي بعد الألف مكسورة كراء ﴿ يا أولي الأبصار ﴾ رققها وقفا ووصلا من يميل الألف وفخمها في الوقف من يفتحها. ومثالها متطرفة بعد واو مدية: ﴿ وقلبوا لك الأمور ﴾ و﴿ إنه غفور شكور ﴾ و﴿ إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾.

وترقق الراء الساكنة في الطرف سكونا أصليا أو للوقف، إذا تقدمها كسر أو جاءت قبل المسكنة للوقف ياء ساكنة، أو جاء قبلها حرف ساكن بعد مكسور ما لم يكن الساكن حرف استعلاء. مثال الساكنة سكونا أصليا بعد كسر: ﴿قم فأنذر وربك فكبر﴾ و ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾. ومثال الساكنة للوقف بعد كسر: ﴿قد قدر﴾ و﴿جراد منتشر﴾ و﴿بماء منهمر﴾. ومثال التي بعد الياء الساكنة: ﴿لا ضير﴾ و﴿هو خير﴾ و﴿ولحم طير﴾ و﴿والبغال والحمير﴾ و﴿يوم عسير﴾ و﴿غير يسير﴾. ومثال التي فصل بينها وبين الكسر حرف ساكن ليس من حروف الاستعلاء ورققت لذلك: ﴿نزلنا الذكر﴾ و﴿ويقولوا سحر﴾ و﴿أصحاب الحجر﴾. فإن كان الساكن الفاصل بينهما من حروف الاستعلاء جاز التفخيم لأجل حرف الاستعلاء، وجاز الترقيق، وهو في لفظين: ﴿مصر﴾ والتفخيم فيه أولى لكون الراء مفتوحة في الأصل. واللفظ الثاني ﴿عين القطر﴾ والترقيق فيه أولى لكون الراء مكسورة في الأصل. قال بعضهم:

واختير أن يوقف مثل الوصل * في راء مصر القطر يا ذا الفضل

وكراء ﴿القطر﴾ في رجحان الترقيق على التفخيم مع جواز التفخيم، الراء المكسورة الساكنة للوقف، التي حذفت بعدها للتخفيف ياء المتكلم، أو ياء هي لام الفعل. الأول في كلمة ﴿ونذر﴾ وقد تكررت ست مرات في سورة القمر، والثاني في الأفعال ﴿والليل إذا يسر﴾ و﴿أن اسر﴾ و﴿فاسر بعبادي﴾، ورجح البعض تفخيم راء ﴿ونذر﴾ وقفا مراعاة للضم قبلها.

الإدغام والإظهار

الإدغام في اللغة: الإدخال من قولهم: أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته فيه. واصطلاحا: خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين فيصيران حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عند النطق بهما ارتفاعة واحدة. وكيفيته: أن تأتي بالحرفين كالثاني مشددا، أي: تسقط الأول وتشدد الثاني.

وفائدة الإدغام: تخفيف اللفظ لثقل عود اللسان إلى المخرج الأول أو مقاربه، فاختير الإدغام طلبا للتخفيف.

وشروطه: اثنان، شرط للمدغم، وهو أن يلاقي المدغم فيه خطا سواء التقيا لفظا أم لم يلتقيا، وذلك ليدخل نحو: ﴿إنه هو﴾ ويخرج نحو: ﴿أنا نذير﴾ فلا تمنع الصلة من إدغام الأول عند من يدغمه، ولا ينفع التقاء الحرفين لفظا لوجود الألف خطا. والشرط الثاني في المدغم فيه، وهو كونه أكثر من حرف ليدخل نحو ﴿خلقكم﴾ ويخرج نحو ﴿نرزقك﴾ حيث أدغم أبو عمرو البصري من رواية السوسي القاف في الكاف في المثال الأول لتوفر شرط الإدغام، ولم يدغمها في الثاني لاختلاله.

وسببه: ثلاثة أشياء، أولها: التماثل، وهو أن يتحد الحرفان مخرجا وصفة، كالباءين في: ﴿اذهب بكتابي﴾ وكالميمين في: ﴿في قلوبهم مرض﴾. وثانيها: التجانس، وهو أن يتفق الحرفان مخرجا ويختلفا صفة، كالتاء مع الطاء في: ﴿همت طائفة﴾ وكالدال مع التاء في: ﴿لقد تاب الله﴾. وثالث الأسباب: التقارب، وهو أن يتقاربا مخرجا، أو صفة، أو فيهما، كالدال والسين

المهملتين في : ﴿ قدسمع الله ﴾ فإنهما متقاربان مخرجا ، وكالتاء المثناة الفوقية والثاء المثلثة في ﴿ كذبت ثمود ﴾ فإنهما متقاربتان في الصفات ، إذ لا يفترقان إلا في كون المثناة شديدة والمثلثة رخوة . وكاللام والراء في نحو : ﴿ قل رب ﴾ فإنهما متقاربان في المخارج ومتقاربان في الصفات .

وينقسم الإدغام إلى كبير وصغير . فأما الإدغام الكبير ـ وقد سمي كبيرا لكثرة العمل فيه ، لأن الحرفين متحركان ، فيسكن الأول منهما أولا ثم يدغم ثانيا ، ففيه عملان ـ فهو خاص بالإمام أبي عمرو من رواية السوسي ، ويكون في المتماثلين والمتقاربين كالصغير ، ويكون في كلمة وفي كلمتين. مثال المتماثلين في كلمة : ﴿ ما سلككم ﴾ و﴿ مناسككم ﴾ ولا ثالث لهما يدغم . ومثال المتقاربين في كلمة : ﴿ خلقكم ﴾ و﴿ رزقكم ﴾ . ومثال المتماثلين من كلمتين : ﴿ لذهب بسمعهم ﴾ و﴿ الموت تحبسونهما ﴾ و﴿ فلما أفاق قال ﴾ ونحوه . ومثال المتقاربين والمتجانسين من كلمتين : باء ﴿ يعذب ﴾ في ميم ﴿ من يشاء ﴾ ودال ﴿ بعد ﴾ في تاء ﴿ توكيدها ﴾ وسين ﴿ النفوس ﴾ في زاي ﴿ زوجت ﴾ ، ونحو ذلك مما هو مفصل في كتب القراءات ، وهي ستة عشر حرفا تدغم جمعها الإمام الشاطبي في أوائل كلم هذا البيت :

شفا لم تضق نفس بها رم دوا ضن * ثوى كان ذا حسن سآ منه قد جلا

الإدغام الصغير

الإدغام الصغير : هو ما كان الحرف المدغم منه ساكنا ، وينقسم إدغام الحروف المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة إدغاما صغيرا إلى : واجب وممتنع وجائز ،

فيجب إذا التقى خطا حرفان متماثلان أو متجانسان أولهما ساكن من كلمة أو من كلمتين، نحو : ﴿ أينما يوجهه ﴾ و﴿ أينما تكونوا يدرككم ﴾ و﴿ عبدتم ﴾ و﴿ أحطت ﴾ و﴿ ما فرطت ﴾ و﴿ لئن بسطت ﴾ و﴿ ألم نخلقكم ﴾، وتجب هنا المحافظة على صفة استعلاء الطاء والقاف. و﴿ ربحت تجارتهم ﴾ و﴿ قالت طائفة ﴾ و﴿ قدتبين ﴾ و﴿ أثقلت دعوا الله ﴾ و﴿ إذ ظلموا ﴾. وتشترط له شروط ثلاثة: الشرط الأول: ألا يكون أول المثلين هاء سكت، وهو في موضع واحد في القرآن: قوله تعالى: ﴿ ماليه هلك ﴾ وفيها لمن أثبت الهاء من القراء وجهان، هما: الإظهار والإدغام، والأول أرجح، ويتحتم معه السكت دون تنفس على هاء ﴿ ماليه ﴾، والوجهان لورش خاصة موزعان على الوجهين في ﴿ كتابيه إني ﴾، فإن قرأت له بنقل حركة همزة ﴿ إني ﴾ إلى هاء ﴿ كتابيه ﴾ وجب إدغام هاء ﴿ ماليه ﴾ في هاء ﴿ هلك ﴾، وإن حققت همزة ﴿ إني ﴾ سكت له على هاء ﴿ ماليه ﴾، والثاني هو المفضل عند أهل الأداء. الشرط الثاني: ألا يكون الحرف الساكن حرف مد، نحو ﴿ آمنوا وعملوا ﴾ و﴿ الذي يوسوس ﴾ حتى لا يذهب المد بالإدغام، ويسمى هذا المد بمد التمكين، وهو من صنف المد الطبيعي. فإن انفتح ما قبل الواو أو الياء فهما حرفا لين لا مد ويجب حينئذ إدغام حرف اللين الساكن في مماثله، نحو: ﴿ عصوا وكانوا ﴾ وما أشبهه. الشرط الثالث: ألا يكون أول المتجانسين أو المتقاربين حرف حلق، نحو: ﴿ فسبحه ﴾ و﴿ ثم أبلغه ﴾ و﴿ فاصفح عنهم ﴾ و﴿ لا تزغ قلوبنا ﴾.

والقسم الثاني ـ الممتنع ـ: أن يتحرك أولهما ويسكن ثانيهما، سواء كانا من كلمة نحو: ﴿ فإن زللتم ﴾ و﴿ فررتم ﴾ أو من كلمتين نحو ﴿ قال الملأ ﴾ ونحو: ﴿ وقال اركبوا ﴾.

وأما الإدغام الجائز ـ وهو الذي يختلف فيه القراء ـ فهو تسعة أنواع.

(النوع الأول): إدغام الباء الموحدة في مقاربها، وهو حرفان: الميم والفاء، أما إدغام الباء في الميم فورد في كلمتين هما: ﴿ويعذب من يشاء﴾ في البقرة عند البعض ممن جزم ﴿ويعذب﴾، وهم جميع السبعة ما عدا ابن عامر الشامي وعاصما. وقد أظهر الباء من الجازمين ورش وابن كثير بخلاف عنه، وأدغمها قالون وأبو عمرو وحمزة والكسائي. والحرف الثاني الذي يدغم فيه الباء هو الفاء وورد منه في القرآن خمسة مواضع: ﴿أو يغلب فسوف﴾ في سورة النساء، ﴿وإن تعجب فعجب﴾ في الرعد، ﴿قال اذهب فمن﴾ في الإسراء، ﴿فاذهب فإن لك﴾ في طه، ﴿ومن لم يتب فأولائك﴾ في الحجرات. أدغمها أبو عمرو والكسائي وخلاد بخلف عن خلاد في موضع الحجرات. وأظهر الباقون الجميع.

(النوع الثاني): تاء التأنيث في مقاربها، وهو ستة أحرف: الثاء المثلثة، نحو: ﴿كذبت ثمود﴾، والجيم في موضعين لا ثالث لهما، وهما: ﴿نضجت جلودهم﴾ و﴿وجبت جنوبها﴾، والزاي في موضع واحد: ﴿خبت زدناهم﴾، والسين في نحو: ﴿أنزلت سورة﴾، والصاد في: ﴿حصرت صدورهم﴾ و﴿لهدمت صوامع﴾ ليس إلا، والظاء في نحو: ﴿كانت ظالمة﴾ أظهر التاء عند الجميع قالون وابن كثير وعاصم، وأدغمها في الجميع أبو عمرو وحمزة والكسائي. وأدغمها ورش في الظاء وحدها وأدغم ابن عامر من الروايتين في الظاء والثاء، وأظهر من الروايتين عند السين والزاي، وأدغم ﴿حصرت صدورهم﴾ وأظهر ﴿نضجت جلودهم﴾ واختلف راوياه في ﴿لهدمت صوامع﴾ و﴿وجبت جنوبها﴾ فأظهرهما هشام وأدغمهما ابن ذكوان بخلف

عنه في ﴿ وجبت جنوبها ﴾ . هذا ما ذكره الإمام الشاطبي ، وذكر بعض شراح الحرز ، ومنهم الضباع في الوافي أنه ليس له في ﴿ وجبت جنوبها ﴾ إلا الإظهار من الروايتين ، وبه قرأنا على جميع شيوخنا .

(النوع الثالث) : الثاء المثلثة في مقاربها ، وقد باشرت ساكنة من مقاربها ، في القرآن ، التاء المثناة الفوقية في لفظين هما : ﴿ لبثت ﴾ و﴿ لبثتم ﴾ حيث وردا ، أظهرها نافع وابن كثير وعاصم وأدغمها الباقون ، و﴿ أورثتموها ﴾ أظهرها نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم وأدغمها الباقون . والذال المعجمة ، ووردت بعد الثاء في كلمة واحدة هي : ﴿ يلهث ذلك ﴾ وقد أظهرها ورش وابن كثير وهشام وأدغمها الباقون .

(النوع الرابع) : الدال المهملة ، وهي قسمان : الأول ما عدا دال « قد » ، وقد باشرت من مقاربها حرفين ، وهما : الثاء المثلثة والذال المعجمة . أما الثاء فوردت في قوله تعالى : ﴿ ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ ، وجاءت الذال المعجمة في ﴿ كهيعص ذكر ﴾ فأظهرهما نافع وابن كثير وعاصم وأدغمهما الباقون . والقسم الثاني : دال « قد » وتدغم في ثمانية من الحروف المقاربة لها ، هي : السين نحو : ﴿ قد سمع ﴾ ، والذال نحو : ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ ، والضاد نحو : ﴿ ولقد ضل ﴾ ، والظاء نحو : ﴿ لقد ظلمك ﴾ ، والزاي نحو : ﴿ ولقد زينا ﴾ ، والجيم نحو : ﴿ ولقد جاءك ﴾ ، والصاد المهملة نحو : ﴿ لقد صدق الله رسوله ﴾ ، والشين نحو : ﴿ قد شغفها حبا ﴾ . فأظهرها عند الجميع قالون وابن كثير وعاصم ، وأدغم في الجميع أبو عمرو وحمزة والكسائي . وأدغم ورش في الضاد والظاء وأظهر عند البقية . وأظهر هشام ﴿ لقدظلمك ﴾ وأدغم الباقي . وأظهر ابن ذكوان عند السين والصاد المهملتين

والجيم والشين، وأدغم في الذال والضاد والظاء المعجمات والزاي، وله الخلاف في ﴿ولقد زينا السماء الدنيا﴾.

(النوع الخامس): إدغام الذال المعجمة في مقاربها، وهو حرف التاء المثناة الفوقية، وقد باشرتها في: «اتخذت واتخذتم و أخذت وأخذتم» أظهرها ابن كثير وحفص وأدغمها الباقون، وكذلك باشرتها في: ﴿عذت﴾ و﴿فنبذتها﴾ وأدغم الذال في التاء في الكلمتين أبو عمرو البصري وحمزة والكسائي وأظهرها الباقون. هذا بالإضافة إلى حروف ذال «إذ» وهي ستة حروف: التاء، نحو ﴿إذ تبرأ﴾، والجيم في نحو: ﴿إذ جاءوكم﴾، والدال في نحو: ﴿إذ دخلوا﴾، والسين في نحو: ﴿إذ سمعتموه﴾، والصاد في نحو: ﴿وإذ صرفنا﴾، والزاي في نحو: ﴿وإذ زين﴾. وقد أظهرها عند الجميع نافع وابن كثير وعاصم، وأدغمها أبو عمرو وهشام في الجميع، وأدغمها ابن ذكوان في الدال وحدها وأظهرها عند البقية، وأظهرها خلاد والكسائي عند الجيم وأدغماها في البقية، وأدغمها خلف في التاء والدال وأظهرها عند البقية.

(النوع السادس): إدغام الراء الساكنة في اللام وحدها من مقاربها من الحروف، وقد انفرد أبو عمرو البصري بخلاف عن الدوري بإدغامها فيها، ومن أمثلتها: ﴿يغفر لكم﴾ و﴿فاصبر لحكم ربك﴾.

(النوع السابع): إدغام الفاء الساكنة في الباء وقد تباشرا في القرآن، والفاء ساكنة، في موطن واحد، وهو: ﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض﴾، وأدغمها الكسائي من السبعة وحده.

(النوع الثامن): إدغام اللام المتطرفة الساكنة للجزم أو للبناء، في الذال المعجمة في: ﴿ومن يفعل ذلك﴾ حيث ورد في القرآن، لأبي الحارث عن

الكسائي من السبعة، وتدغم في الراء للجميع نحو: ﴿بل ربكم﴾ و﴿قل رب﴾ و﴿بل ران﴾ إلا أن حفصا يسكت على لام ﴿بل ران﴾ والسكت ينافي الإدغام، ولولاه لأدغم كالجماعة.

كما تدغم لام «هل وبل» في حروفها الثمانية، وهي: الثاء المثلثة، تدغم فيها لام «هل» في قوله تعالى: ﴿هل ثوب الكفار﴾ وليس له نظير في القرآن. وبقية الحروف منها خمسة لم يأت قبلها في القرآن إلا «بل»، ولو جاءت «هل» لاستحقت لامها الإدغام عند من يدغم. وهي: الظاء المشالة في نحو: ﴿بل ظننتم﴾، والزاي نحو: ﴿بل زين لهم الشيطان أعمالهم﴾ و﴿بل زعمتم﴾، والسين المهملة في نحو: ﴿بل سولت لكم أنفسكم﴾ موضعان في القرآن، والطاء المهملة في نحو: ﴿بل طبع الله على قلوبهم﴾ والضاد المعجمة في: ﴿بل ضلوا﴾ ولا ثاني له. وحرفان تقدمهما كل من «بل وهل» وهما: التاء المثناة الفوقية، ومن أمثلتها: ﴿بل تأتيهم بغتة﴾ و﴿هل تعلم له﴾، والنون في نحو: ﴿بل نحن محرومون﴾ و﴿هل ندلكم﴾ وقد أدغمها في الجميع الكسائي وحده، وأظهرها عند الجميع نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم، وأدغم أبو عمرو لام «هل» في تاء «ترى» في ﴿هل ترى﴾ في الملك والحاقة لا ثالث لهما، وأظهرها عند البواقي، وأظهر هشام عند النون والضاد، وأظهر لام «هل» عند التاء في ﴿أم هل تستوي﴾ في الرعد، وأدغم في الباقي. وأظهر الجميع لام «قل» عند غير اللام والراء، نحو: ﴿قل نعم﴾ و﴿قل تمتعوا﴾ و﴿قل سيروا﴾ و﴿قل صدق الله﴾.

وتُظهر اللام الساكنة من الفعل، سواء أكانت عينه أو فاءه، أو لامه، للجميع، وسواء أكان الفعل ماضيا أم أمرا، نحو: ﴿أنزلنا﴾ و﴿أرسلنا﴾

و﴿ أنزلني ﴾ و﴿ اجعلني ﴾ و﴿ فالتقمه ﴾ و﴿ فالتقى الماء ﴾ ونحو ذلك. قال في تحفة الأطفال:

وأظهرن لام فعل مطلقا * في نحو قل نعم وقلنا والتقى

إلا أنها إذا كانت لامه تدغم في مماثلها، ولا إشكال فيه، وذلك نحو: ﴿ اجعل لنا إلها ﴾ ونحو: ﴿ قل لو كان في الأرض ملائكة ﴾. وما يفعله البعض من المبالغة في إظهارها حتى تصير كالمقلقلة، لا يخفى كونه خطأ، كما أن إدغامها في غير مماثلها خطأ

أحكام النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة: هي التي لا حركة لها كنون «من» ونون «لن»، وقد تحرك إذا التقت بساكن مثل: ﴿ إن امرؤٌا هلك ﴾ ومثل: ﴿ لمن ارتضى ﴾، وتثبت لفظا وخطا، وقفا ووصلا، وتكون في الأول وفي الوسط وفي الطرف، كما تكون في الاسم وفي الفعل وفي الحرف. أما التنوين، فإنه نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم خاصة، وتثبت في الوصل لفظا، وتسقط في الوقف وخطا. ولهما، أي: النون الساكنة والتنوين أربعة أحكام هي: الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء. وذلك باعتبار ما يأتي بعدهما من حروف، وقد أجمل هذه الأحكام بعهم في قوله:

عند حروف الحلق يظهران * وعند يرملون يدغمان

بغنة في غير را ولام * وليس في الكلمة من إدغام

وعند حرف الباء يقلبان * ميما وعند الباقي يُخْفَيَان

وإليكها بالتفصيل، وعلى هذا الترتيب:

(الحكم الأول) : الإظهار، ومعناه في اللغة : البَيان والإيضاح. واصطلاحا : إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف الْمُظهر. وتجويد الإظهار أن تسكن النون ثم تلفظ بالحرف دون أن تفصل بينهما بسكت، مع الحذر من قلقلة النون أو تسكينها بنقل، وهي أخطاء يقع فيها البعض، ويكون سكونها بلطف، حتى لا تأتي بغنة زائدة. وتظهر النون الساكنة والتنوين إذا جاء أحدهما وبعده حرف من حروف الحلق الستة (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء)، سواء باشرت النون أحد هذه الحروف من كلمة واحدة أو كانا في كلمتين تجاورا ليس بينهما فاصل وتقدمت النون ساكنة. أما التنوين فقد عرفت أنه لا يكون إلا في آخر الكلمة، إذاً هو لا يجتمع مع الحرف الذي يترتب عليه الحكم في كلمة واحدة. مثال النون مع الهمزة من كلمة : ﴿ ينأون ﴾ ومثالها من كلمتين : ﴿ من آمن ﴾ ومثال التنوين معها : ﴿ كل آمن ﴾ و﴿ هاد الله ﴾. ومثال الهاء من كلمة : ﴿ ينهون ﴾ ومن كَلمتين : ﴿ إنْ هم إلا ﴾. ومثال التنوين : ﴿ ولكل قوم هاد ﴾. ومثال العين من كلمة : ﴿ أنعمت ﴾ ومن كلمتين : ﴿ إن عندكم ﴾ ومثال التنوين : ﴿ خاوية على ﴾. ومثال الحاء من كلمة : ﴿ وتنحتون ﴾ ومن كلمتين : ﴿ فمن حاجك ﴾ ومثال التنوين : ﴿ غنيا حميدا ﴾. ومثال الغين من كلمة : ﴿ فسينغضون ﴾ ومن كلمتين : ﴿ من غل ﴾ ومثال التنوين : ﴿ مرض غر هؤلاء ﴾. ومثال الخاء من كلمة : ﴿ والمنخنقة ﴾ ومن كلمتين : ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ ومثال التنوين : ﴿ ومغفرة خير ﴾. وقد أظهرت النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق لتباعد مخرجيهما، فمخرج النون من طرف اللسان وحروف الإظهار تخرج من الحلق، وبه سميت.

(الحكم الثاني للنون الساكنة والتنوين) : الإدغام، وقد عرفت في السابق

أنه في اللغة الإدخال، وحقيقته: جعل الحرفين كالثاني مشددا. وحروفه ستة تجمعها عبارتهم: «يرملون»، وتنقسم للقراء السبعة من طريق الشاطبية إلى ثلاثة أقسام: قسم يدغمان فيه إدغاما كاملا من غير غنة وهو اللام والراء، نحو: ﴿من لدنه﴾ و﴿كلا لما﴾ و﴿لئن رجعنا﴾ و﴿لرؤوف رحيم﴾.

القسم الثاني: يدغمان فيه للجميع إدغاما كاملا، ولكن مع بقاء الغنة، وهو الميم والنون، نحو: ﴿إن نحن إلا﴾ و﴿في أيام نحسات﴾ و﴿من ماء مهين﴾. وسواء أقلنا إن الغنة الباقية هي غنة المدغم أم قلنا إنها غنة المدغم فيه فالإدغام كامل والغنة كبرى، فالخلاف إذاً لفظي.

القسم الثالث: الواو والياء وقد أدغم فيهما حمزة من رواية خلف إدغاما كاملا من غير غنة وأدغم فيهما الباقون إدغاما ناقصا، ومعناه بقاء الغنة وعدم استكمال التشديد، هذا إذا كانا من كلمتين، نحو: ﴿من وال﴾ و﴿يومئذ واهية﴾ و﴿ومن يعش﴾ و﴿آية يعرضون﴾، أما إذا اجتمعت النون الساكنة مع الواو أو الياء في كلمة واحدة فلا إدغام لأحد، وذلك ورد في القرآن في أربعة ألفاظ هي: ﴿قنوان﴾ و﴿صنوان﴾ و﴿الدنيا﴾ و﴿بنيان﴾، ويسمى الإظهار هنا بالإظهار المطلق، قال أهل الأداء: أظهرت النون هنا حتى لا يقع لبس بينه وبين المضاعف لو أدغمت، والله أعلم.

(الحكم الثالث): الإقلاب، ومعناه في اللغة: تحويل الشيء عن وجهه، يقال: انقلب الشيء إذا تحول. وفي الاصطلاح: جعل حرف مكان آخر، والمراد به هنا قلب النون الساكنة والتنوين ميما عند ملاقاتهما الباء، مع مراعاة إخفاء الميم عند الباء. سواء كان التقاء النون والباء في كلمة نحو: ﴿أنبئهم﴾ ونحو: ﴿إذ انبعث﴾، أو كانا من كلمتين نحو: ﴿عن بعض﴾ ونحو: ﴿أن بورك﴾،

أما التنوين فلا يكون تلاقيه مع الباء إلا من كلمتين لما علمت أنه لا يكون إلا في آخر الكلمة، نحو: ﴿عليم بذات الصدور﴾ ونحو: ﴿صم بكم﴾، ولاحظ أن المخفى هنا هو الميم بعد أن انقلبت النون إليها وهذا يتطلب وجود انطباق خفيف بين الشفتين حتى تخرج غنة الميم المخفاة، ثم تنطبقان انطباقا أكبر على الباء.

(الحكم الرابع): الإخفاء، وهو في اللغة: الستر، يقال: استتر الشيء عن الأعين بمعنى اختفى. واصطلاحا: هو النطق بالحرف ساكنا على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء غنة الحرف المخفى، وطريقته: أن تستر جسم الحرف وتبقي صفته، التي هي هنا الغنة، بينة واضحة من مخرجها الذي هو الخيشوم. وحروفه خمسة عشر حرفا هي الباقية بعد حروف الإظهار وحروف الإدغام وحرف الإقلاب، وقد جمعها بعهم في أوائل كلم البيت التالي:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما * دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

وأمثلتها: للصاد: ﴿ينصركم﴾ و﴿أن صدوكم﴾ و﴿ريحا صرصرا﴾، وللذال المعجمة: ﴿منذر﴾ و﴿من ذكر﴾ و﴿سراعا ذلك﴾، وللثاء المثلثة: ﴿منثورا﴾ و﴿من ثمره﴾ و﴿جميعا ثم﴾، وللكاف: ﴿أنكالا﴾ و﴿من كل تأكلون﴾ و﴿أجرا كبيرا﴾، وللجيم: ﴿أنجيناكم﴾ و﴿إن جاءكم فاسق﴾ و﴿أكثر شيء جدلا﴾، وللشين المعجمة: ﴿ينشر لكم﴾ و﴿لمن شاء﴾ و﴿عبدا شكورا﴾، وللقاف: ﴿وإذا انقلبوا﴾ و﴿ولئن قلت﴾ وسميع قريب﴾، وللسين المهملة: ﴿منسكا﴾ و﴿علم أن سيكون﴾ و﴿عليم سماعون﴾، وللدال المهملة: ﴿أندادا﴾ و﴿من دابة﴾ و﴿قنوان دانية﴾، وللطاء المهملة: ﴿ينطقون﴾ و﴿من طين﴾ و﴿صعيدا طيبا﴾، وللزاي:

﴿ فأنزلنا ﴾ و﴿ فإن زللتم ﴾ و﴿ يومئذ زرقا ﴾ ، وللفاء : ﴿ انفروا ﴾ و﴿ وإن فاتكم ﴾ و﴿ خالدا فيها ﴾ ، وللتاء المثناة الفوقية : ﴿ ينتهوا ﴾ و﴿ من تحتها ﴾ وجنات تجري ﴾ ، وللضاد المعجمة : ﴿ منضود ﴾ و﴿ إن ضللتم ﴾ و﴿ قوما ضالين ﴾ ، وللظاء المشالة : ﴿ انظروا ﴾ و﴿ من ظهير ﴾ و﴿ ظلا ظليلا ﴾ .

[تنبيه] : بعض القراء يشبع الحركة قبل إخفاء النون فيتولد من الضمة في نحو «كنتم» واو فتصير «كونتم» ومن الفتحة في نحو «عنكم» ألف فتصير «عانكم» ومن الكسرة في نحو «منكم» ياء فتصير «مينكم» ، ومثله أيضا يقع عند تشديد النون أو الميم في نحو «إن» و«ثم» فيصير اللفظ المسموع من القارئ «إين» و«ثوم» وهو خطأ صريح وزيادة حرف في كتاب الله يقع فيه بعض ممن يعنون بالنغمة في أدائهم، ولا يهتمون كثيرا لغيرها ، فيبالغون في إظهار الغنة مبالغة يقعون بسببها في الخطإ في كتاب الله تعالى من حيث أرادوا المبالغة في الصواب ، فليُحذر .

[تنبيه آخر] : ذكر بعض المؤلفين أن للإخفاء ثلاث مراتب ، أعلى عند الطاء والدال والتاء ، وأدنى عند القاف والكاف ، وأوسط عند البقية . أي أن المخفي من النون والتنوين عند الحروف الأعلى أكثر من الباقي وغنتهما الباقية قليلة بمعنى أن امتداد زمانها قصير . وأن المخفي منهما عند الحرفين الأدنى أقل من الباقي وغنتهما الباقية كثيرة ، بمعنى أن امتداد زمانها طويل . وأن زمان الغنة عند الحروف الباقية متوسط . وقال بعضهم في تحديد زمان درجات الغنة : أعلاها بقدر ألف ، وأوسطها بقدر ثلثي ألف ، وأدناها ثلث . قلت : والذي نقلناه عن جميع من قرأنا عليهم ونسبوه للمحققين من علماء التجويد المتقنين أن الغنة جميعا بمقدار حركتين لا تزيد ولاتنقص .

[فائدة] : يفرق بين الإدغام بغنة والإخفان بأن الإدغام يكون في الحرف، والإخفاء يكون عند الحرف، أي: أن الغنة في الإدغام تصحب الحرف المدغم فيه وغنة الإخفاء تسبق الحرف المخفى عنده وتنتهي قبله. ثم الإدغام يشدد له الحرف المدغم فيه ولا يشدد الحرف المخفى عنده.

أحكام الميم الساكنة

الميم الساكنة، هي العارية عن الحركة، ولها ثلاثة أحكام: الإخفاء والإدغام والإظهار. فتخفى عند الباء وحدها إخفاء بغنة ظاهرة، ويسمى إخفاء شفويا لخروج الميم والباء من الشفتين، وطريقته: أن تنطبق الشفتان انطباقا خفيفا كأن بينهما انفراجة بسيطة حتى تخرج الغنة ثم تنطبقان انطباقا شديدا على الباء. وهو اختيار الداني وغيره من المحققين كابن الجزري، وبه العمل في مصر والأندلس وجميع المغرب قديما وحديثا، وعليه عمل جميع أهل الأداء اليوم. وذهب جماعة إلى أنها تظهر عند الباء من غير غنة، وهو الذي كان عليه الأداء في العراق وسائر بلاد المشرق، ولا يخفى أنه تستوي في ذلك الميم الأصلية والتي أصلها نون ساكنة انقلبت ميما عند الباء، كما تستوي الساكنة سكونا أصليا نحو: ﴿ يومهم بارزون ﴾ والتي سكونها عارض مثل: ﴿ أعلم بالشاكرين ﴾ في قراءة أبي عمرو البصري من السبعة.

(الحكم الثاني) : الإدغام، وله حرف واحد هو الميم نحو: ﴿ ولهم ما يدعون ﴾ ونحو: ﴿ أم من أسس ﴾ فتدغم الميم الساكنة في الميم المتحركة إدغاما مع الغنة الكاملة، وهو من باب إدغام المثلين الصغير.

(الحكم الثالث) : الإظهار الشفوي وهو عند الحروف الستة والعشرين الباقية، وسمي شفويا لخروج الميم من الشفتين، فتظهر عند هذه الحروف سواء من كلمة نحو : ﴿حين تمسون﴾ و﴿أمشاج﴾، أو من كلمتين نحو : ﴿مثلهم كمثل الذي﴾ ونحو : ﴿وكنتم قوما بورا﴾، ولا أرى من داع للإطالة بالتمثيل لكل حرف. ويجب أن يكون إظهار الميم عند الواو والفاء أكثر بيانا لسهولة إخفائها عندهما حيث تتحد مع الواو في المخرج ويقرب مخرجها من مخرج الفاء، مع التحرز أيضا من خطأين آخرين يقع فيهما البعض، وهما قلقلتها أو السكت عليها، فالأخطاء التي ينبغي الحرص على تحاشيها حال التقاء الميم الساكنة بالفاء أو بالواو ثلاثة، وهي : قلقلتها، ويتعمده البعض، ويسمونه الانفكاك، والسكت عليها وإخفاؤها، والأخير أكثر الثلاثة شيوعا، ولذا حذر منه أكثر من واحد، قال في تحفة الأطفال :

واحذر لدى واو وفا أن تختفي * لقربها والاتحاد فاعرف

بقي أن تعلم أن الميم لم تدغم في مقاربها لما تقدمت الإشارة إليه من أن الحرف الذي له مزية لا يدغم في غيره، وغير خاف أن الميم لها مزية الغنة فلو أدغمت لذهبت غنتها وذلك إجحاف بها وإخلال بالأداء، كما لا تدغم في الواو وهو مجانس لها حتى لا تلتبس بالنون فلا يعلم عند إدغامها هل هي نون أم ميم، ولم تدغم في الفاء لأن الفاء أضعف منها ولا يدغم القوي في الضعيف، والله أعلم.

حكم الميم والنون المشددتين

يسمى كل من الميم والنون حرف غنة، قال في تحفة الأطفال :

وغن ميما ثم نونا شددا * وسم كلا حرف غنة بدا

والغنة في اللغة: صوت يخرج من الخيشوم. واصطلاحا: صوت عذب يخرج من الخيشوم يلازم الميم والنون، فهي مركبة في جسميهما لا تنفك عنهما، إلا أنها في المشدد تكون أعلى وأكمل منها في النون والتنوين المدغمان في الواو والياء، وهي فيهما أعلى منها في المخفى، وفي المخفى أعلى منها في الساكن المظهر، وفيه أكمل من المتحرك.

المد والقصر

جاء في كتاب النشر في القراءات العشر لمحمد بن الجزري، أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقرئ رجلا فقرأ الرجل﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ مرسلة، أي مقصورة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبدالرحمن؟ فقال: أقرأنيها ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ فمدها. فهذا دليل المد الفرعي عندهم. والمد من معانيه في اللغة: الزيادة، ومنه قوله تعالى: ﴿ ويمددكم بأموال وبنين ﴾، واصطلاحا: إطالة الصوت بحرف من حروف المد (واي). والقصر عكس المد، فمعناه في اللغة: الحبس والمنع، ومن الأول قوله تعالى: ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾ ومن الثاني قوله: ﴿ فيهن قاصرات الطرف ﴾. وفي الاصطلاح: إثبات حرف المد دون زيادة عليه. وينقسم المد إلى قسمين: أصلي وفرعي. فالأصلي هو المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات حروف المد إلا به، ولا يتوقف على سبب من سكون أو همز. ويسمى الطبيعي لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده ولا يزيده عليه. وحده: مقدار حركتين وصلا ووقفا، مثاله: قال، يقول، قيل. أي: بمقدار حركة للحرف الممدود وحركة لحرف المد.

وأما المد الفرعي فهو : المد الزائد على الأصلي لسبب . وله شروط وأسباب ، فشروطه : الواو الساكنة بعد ضم ، والياء الساكنة بعد كسر ، والألف المدية ، ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا . وأما أسبابه ، ويقال : موجباته : فمنها المعنوي ومنها اللفظي . فالمعنوي هو قصد المبالغة في النفي ، وينقسم إلى قسمين : مد تعظيم ، وهو في لا النافية في كلمة الإخلاص نحو ﴿ لا إله إلا أنت ﴾ و﴿ لا إله إلا الله ﴾ وما شابه . والثاني مد التبرئة في نحو ﴿ لا ريب فيه ﴾ و﴿ لا شية فيها ﴾ و﴿ فلا إثم عليه ﴾ ، وليس منه شيء من طريق الشاطبية .

والأسباب اللفظية هي : الهمزة والسكون ، وهو من حيث الأحكام ثلاثة أقسام : واجب ،وهو المد المتصل . وثانيها الجائز ، وهو في مدود كثيرة منها : المد المنفصل والمد العارض ومد اللين . وثالثها اللازم ، وهو ما كان سببه سكونا لازما وصلا ووقفا . فالهمز يكون سببا لأربعة من أقسام المد الفرعي ، هي : المد المتصل والمد المنفصل ، ثم المد البدل ومد اللين الذي سببه الهمز ، والأخيران لورش خاصة ، كما سيأتي قريبا تفصيله . والسكون يكون سببا لاثنين من المد الفرعي هما المد اللازم والمد العارض . وقد عرفت أن المد الفرعي من حيث الأحكام ينقسم إلى ثلاثة أقسام : واجب وجائز ولازم . وهذا تفصيل الجميع :

(أولها) : المد الواجب ، وهو : المد المتصل ، والمراد به المد الفرعي الذي سببه الهمزة ، وقد اتصل سببه بشرطه في كلمة واحدة ، أي : وقع فيه حرف الهمز بعد حرف المد مباشرة في كلمة واحدة من غير فاصل ، نحو : ﴿ جاء ﴾ و﴿ قروء ﴾ و﴿ سيء ﴾ وقد اعتبر واجبا لأن القراء السبعة اتفقوا على مده مدا زائدا على الطبيعي واختلفوا في مقداره ، فأشبعه ورش عن نافع وحمزة

الكوفي، ووسطه الباقون بمقدار أربع حركات، وهو الأصوب، وقيل خمس حركات، فإن تغير الهمز بتسهيل بين بين أو بإبدال أو إسقاط فالأفضل إبقاء المد على ما كان، ويجوز القصر. قال الشاطبي في الحرز:

وإن حرف مد قبل همز مغير * يجز قصره والمد ما زال أعدلا

(القسم الثاني): المد الجائز، وهو فروع، أولها: المنفصل، وهو الذي انفصل سببه عن شرطه، أي: وقع فيه حرف المد آخر كلمته والهمزة في أول الكلمة التي تليها، نحو: ﴿ما أنت﴾ و﴿آمنوا أوفوا﴾ و﴿وفي أنفسكم﴾. ونحو: ﴿اتبعوني أهدكم﴾ عند من أثبت الياء. ونحو: ﴿بينهم إن ربك﴾ عند من وصل ميم الجمع، ونحو: ﴿لمن خشي ربه إذا زلزلت﴾، عند من وصل بين السورتين دون بسملة، ويسمى مد الميم ومد الهاء هنا بمد الصلة. وتعرف بالصلة الكبرى عند من طولها والصغرى عند من يقصر. وقد قرأ المد المنفصل بالقصر قالون عن نافع وأبوعمر الدوري عن أبي عمرو البصري بخلف عنهما، وابن كثير المكي والسوسي بلا خلاف. وأشبعه ورش وحمزة. وللباقين فيه التوسط، وهو الوجه الثاني عن قالون والدوري، ولاختلاف القراء فيه بين القصر والمد سمي جائزا.

الفرع الثاني من المد الجائز: مد البدل، وهو ما كان حرف المد فيه مبدلا من همز ساكن بعد محرك، وصورته أن يأتي الهمز ممدودا في أول الكلمة أو في وسطها، نحو: ﴿ءامنوا﴾ و﴿أوتي﴾ و﴿إيمانا﴾ ونحو: ﴿مآبا﴾ و﴿رءوف﴾ و﴿خاطئين﴾ وقد قصره جميع القراء السبعة من طريق الشاطبية إلا ورشا فإن له فيه ثلاثة أوجه: القصر كالجماعة، والإشباع، والتوسط، ولا فرق فيه بين تحقيق الهمز وتغييره. قال الشاطبي:

وما بعد همز ثابت أو مغير * فقصر وقد يروى لورش مطولا

ووسطه قوم . . .

ويستثنى له من ذلك حروف ، هي : كلمة ﴿ إسرائيل ﴾ حيث وردت ، أو جاء الهمز الممدود بعد ساكن صحيح نحو : ﴿ القرآن ﴾ و﴿ مسئولا ﴾ أو كانت الهمزة همزة وصل ، نحو ﴿ الذي اوتمن ﴾ و﴿ أو ايتنا ﴾ ، وكذلك يقصر إذا كان حرف المد ألفا عوضا عن التنوين في الوقف نحو ﴿ هباء ﴾ . واقتصر له البعض أيضا على قصر ﴿ يواخذكم ﴾ و﴿ عادا الاولى ﴾ و﴿ ءالآن ﴾ ، أي مد الهمزة الثانية منها ، ومعلوم أن ورشا ينقل حركتها إلى اللام الساكن قبلها ويسقط الهمزة ، وقد عرفت من قول الشاطبي الذي نقلت لك سابقا أن تغيير الهمزة ـ ويشمل التسهيل والإبدال والنقل ـ لا يؤثر في مد البدل طولا وقصرا .

الفرع الثالث من فروع المد الجائز : المد العارض ، وهو ما وقع فيه بعد حرف المد حرف محرك في الأصل وسكن سكونا عارضا لأجل الوقف نحو : ﴿ أو ادع الرحمن ﴾ و﴿ نستعين ﴾ و﴿ الكافرون ﴾ ، أو لأجل الإدغام الكبير للسوسي ، نحو : ﴿ عند الله هو ﴾ و﴿ والنجوم مسخرات ﴾ و﴿ الرحيم ملك ﴾ فالمد فيه عارض ، أي : طارئ لعروض السكون ، ويجوز فيه للجميع القصر اعتبارا للأصل والإشباع نظرا للحال ، والتوسط جمعا بينهما ، إلا إذا كان الحرف الموقوف عليه همزة ، أي كان المد متصلا والهمز فيه متطرف ووقف عليه ، فإنه لا يجوز فيه القصر بحال لأن المتصل أقوى من العارض ، اللهم إلا في باب وقف حمزة وهشام فإنهما يغيران الهمزة المتطرفة عند الوقف ، وقد عرفت أن تغيير الهمز يجيز القصر .

والبعض يوجب الإشباع فقط، إذا كان الموقوف عليه هاء تأنيث في نحو: ﴿التوراة﴾ و﴿الزكواة﴾ و﴿الصلواة﴾، وليس للجمهور. وقد سمي عارضا لعروض سببه في الوقف، وهو السكون، وكان حكمه الجواز لتجويز جميع القراء فيه القصر والمد، الذي يشمل التوسط والإشباع.

الفرع الرابع من فروع المد الجائز: هو مد اللين، والمقصود به مد حرف اللين (و ـ ي) الساكن بعد فتح، وله ثلاثة أحوال، الأول: أن يقع بعده همز نحو: ﴿شيء﴾ و﴿سوءة﴾، فيمده ورش وصلا ووقفا مدا مشبعا، وله فيه التوسط أيضا. واختلف عنه في واو سوءات بين القصر والتوسط، وقصر ﴿الموءودة﴾ و﴿موئلا﴾ قولا واحدا، وهو هنا ذهاب المد بالكلية.

الحال الثاني: أن يقع بعده سكون عارض لأجل الوقف، وفيه عندئذ لجميع القراء ما لهم في المد العارض للسكون.

الحال الثالث: أن يكون بعده حرف متحرك عدا الهمز، أو همز لغير ورش فلا مد فيه، واللين معناه عند القراء مدّ ما، أي جزء من المد قدروه بثلثي ألف.

(القسم الثالث) من أقسام المد الفرعي: المد اللازم، وسمي لازما للزوم سببه في الحالين: الوصل والوقف، وأيضا لالتزام القراء جميعا مده مقدارا واحدا من غير تفاوت فيه. وضابطه: أن يقع بعد حرف المد حرف ساكن في كلمته ليس بينهما فاصل، نحو ﴿الحاقة﴾ و﴿تأمروني أعبد﴾ في قراءة من شدد النون، وليس في القرآن مثال للياء إلا في اللازم الحرفي كما يأتي قريبا، فإن كان حرف المد في كلمة والسكون في كلمة تليها سقط حرف المد في الوصل، نحو: ﴿إذا الشمس﴾ و﴿فاتقوا الله﴾ و﴿أخي اشدد﴾. وينقسم المد اللازم إلى: كلمي وحرفي وكل منهما ينقسم إلى مثقل ومخفف، فالجميع

أربعة أقسام. فالكلمي هو ما اجتمع فيه حرف المد والسكون في كلمة، فإن كان السكون تشديدا، نحو: ﴿الصاخة﴾ و﴿الحاقة﴾ وءالله﴾ و﴿ءالذكرين﴾ و﴿أتحاجوني﴾، فهو لازم كلمي مثقل، وإن كان السكون خفيفا، نحو: ﴿ءالآن﴾، و﴿محياي﴾ في قراءة نافع، ونحو ﴿ءانذرتهم﴾ في الوجه المشهور عن ورش، ولفظ﴿اللائي﴾ في مواطنه الأربعة في قراءة أبي عمرو البصري والبزي فإنهما يبدلان الهمزة ياء ويسكنان الياء مظهرة سكونا لازما لها في الوصل والوقف.

وأما اللازم الحرفي فضابطه أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والحرف الذي بعد حرف المد ساكن، وذلك ثمانية أحرف تجمعها عبارة «نقص عسلكم»، فكل هذ الحروف الثمانية تمد مدا مشبعا لجميع القراء إلا العين في الموضعين في مريم والشورى فإن فيها الإشباع والتوسط عندهم والإشباع أفضل، قال الشاطبي: «وفي عين الوجهان والطول فضلا»، ثم إن أدغم الحرف الذي بعد حرف المد في مثله نحو: ميم «لام» في ميم «ميم» من ﴿ألم﴾ سمي المد اللازم الحرفي المثقل، وإن لم يدغم نحو: ﴿حم عسق﴾ فالمد لازم حرفي مخفف.

[فائدة] بعض المد اللازم الكلمي أصل ألف المد فيه همزة وصل وقعت بين همزة الاستفهام ولام التعريف فأبدلها القراء السبعة ألف مد أو سهلوها بين بين والأول أولى، وقد ورد ذلك في: ﴿ءالذكرين﴾ معا بالأنعام، و﴿ءالآن﴾ في الموضعين في يونس، و﴿ءالله﴾ موضع في يونس وآخر في النمل، فهذه ستة مواضع والسابع ﴿وقال موسى ما جئتم به ءالسحر﴾ بيونس لأبي عمرو البصري من السبعة. وقد نص الإمام الشاطبي على حكم هذه الألفات بقوله:

وإن همز وصل بين لام مسكن * وهمزة الاستفهام فامدده مبدلا
فللكل ذا أولى ويقصره الذي * يسهل عن كل كآلان مثلا

ويسمى المد في هذه الكلمات بالمد الفرق، سمي بذلك للفرق بين الاستفهام والخبر، وهو قسم من أقسام المد اللازم الكلمي كما تقدم. وللمد غير ما تقدم تقسيمات كثيرة لم أتعرض لها لعدم الداعي لذلك، إلا أنه يحسن بنا أن نتنبه إلى أن هاء الكناية التي تمد في الوصل تسكن وقفا ويسقط حرف المد لعدم رسمه، وكذا ميم الجمع عند من يصلها. ثم اعلم أن المد الفرعي بأنواعه يتفاوت سببه قوة وضعفا، فأقواه المد اللازم، يليه المتصل، فالمد العارض للسكون، فالمنفصل، فالبدل. فإذا اجتمع سببان للمد في موضع واحد تعين الأخذ بالأقوى سببا بينهما وإهمال حكم الآخر، فمثلا إذا كنت تقرأ لورش بقصر البدل أو توسطه فمررت بنحو ﴿ءامِّين البيت الحرام﴾ أو ﴿وجاءوا أباهم﴾ فإن البدل يسقط حكمه لأنه في الأول اجتمع مع اللازم وفي الثاني مع المنفصل وهما أقوى منه. ومثل ذلك إذا كنت تقرأ لأي من القراء وكنت تقصر المد العارض للسكون ووقفت على نحو ﴿صواف﴾ أو ﴿السماء﴾ فإن حكم العارض حينئذ يعتبر لاغيا، فتشبع المد اللازم في الأول قولا واحدا للجميع، وتأخذ في المتصل لكل قارئ بحسب مذهبه، وإن شئت أشبعه للجميع، وعلى هذا قس. وقد قيل في ذلك:

أقوى المدود لازم فما اتصل * فعارض فذو انفصال فبدل
وسببا مد إذا ما اتحدا * فإن أقوى السببين انفردا

أملانيه شيخي عبدالفتاح المرصفي رحمه الله.

الوقف والابتداء

هذا البـاب اهتم به أهل الفن أيما اهتمـام حتى جعل بعضـهم تعلمـه من الواجبات، واستدلوا لذلك بأدلة منها: ما ورد عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى: ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾، قال: الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف. وكذلك استدلوا بالمروي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على رسول الله ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها. قال ابن الجزري في النشر: ففي كلام علي رضي الله عنه دليل على وجوب تعلمه ومعرفته، وفي كلام ابن عمر رضي الله عنهما برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم. انتهى باختصار من نهاية القول المفيد.

الفرق بين السكت والقطع والوقف

فالسكت في اللغة: المنع، وفي الاصطلاح: قطع الكلمة بغير تنفس بنية القراءة. والقطع في اللغة: الإبانة والإزالة، وفي الاصطلاح: قطع القراءة رأسا والانتهاء منها والإعراض عنها، انشغل القارئ بغيرها أو لم ينشغل، وهو وحده الذي لا بد من الاستعاذة بعده للقراءة المستأنفة.

أما الوقف، وهو المقصود بالباب، فهو في اللغة: الحبس والكف، وفي

الاصطلاح: قطع الصوت والتوقف عن القراءة زمنا يسيرا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض عنها، ولا يكون في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما، فلا يوقف على نحو «أين» من قوله تعالى: ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ لاتصاله رسما.

وينقسم الوقف إلى: وقف اختياري بالمثناة التحتية، وهو الذي يقصده القارئ قصدا دون عروض سبب من الأسباب. واضطراري، وهو الذي يعرض للقارئ بسبب عجز عن مواصلة القراءة لضيق نفس أو نسيان ونحو ذلك، وحينئذ يجوز الوقف على أية كلمة ولو لم يتم المعنى كأن يقف على المضاف دون المضاف إليه والصفة دون الموصوف ونحوه، على أن يستأنف القراءة وجوبا من الكلمة الموقوف عليها إن كانت صالحة للابتداء بها أو التي قبلها. واختباري بالموحدة ومتعلقه الرسم لبيان المقطوع والموصول والثابت من المحذوف، ولا يوقف عليه إلا لعذر كانقطاع نفس أو تعليم قارئ كيف يقف إذا اضطر وما شابه ذلك. وانتظاري، وهو الذي يفعله من يجمعون أكثر من رواية في قراءة واحدة، فيقف القارئ على كلمة ليعطف عليها غيرها لاختلاف الروايات.

وينقسم الوقف الاختياري إلى: تام وكاف وحسن وقبيح. فالتام منه هو الوقف على كلمة لا يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لا لفظا ولا معنى. والتعلق اللفظي المقصود به أن يكون بين اللفظين ارتباط من جهة الإعراب كالصفة والموصوف والمتعاطفين بشرط أن يكون الأول كلاما تاما. والتعلق المعنوي هو أن يكون التعلق بينهما من جهة المعنى والألفاظ مستقلة تامة من جهة الإعراب، كالإخبار عن أحوال المؤمنين في أول سورة البقرة فإنه لا يتم إلا عند قوله تعالى:

﴿ أولئك هم المفلحون ﴾ ، وكذا يستمر الحديث عن أحوال الكافرين إلى قوله : ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ . والوقف التام هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، وأكثر ما يوجد عند رءوس الآي نحو : الوقف على ﴿ ملك يوم الدين ﴾ والابتداء بـ﴿ إياك نعبد ﴾ ، وقد يكون في وسط الآية كالوقف على قوله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ والابتاء بقوله : ﴿ وما من إله إلا إله واحد ﴾ ، وقد يلزم الوقف إذا أفهم الوصل خلاف المقصود والعكس ، والآية السابقة مثال للأول ، لأن الوصل قد يفهم منه أن المقطع الثاني من قول النصارى الذين يقولون بالتثليث ، وليس كذلك . ومثلها لزوم الوقف على قوله تعالى : ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون ﴾ والابتداء بقوله : ﴿ والموتى يبعثهم الله ﴾ لأن الموتى لا يستجيبون ولو وصل لتُوهم ذلك ، ومثله الوقف على قوله تعالى : ﴿ ولقد همت به ﴾ والابتداء بقوله : ﴿ وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ لأن الوصل يفهم معنى لا يليق بنبي معصوم . ومن أمثلة امتناع الوقف لذات السبب ، الوقف على ﴿ فأكله ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾ ، وكذا ﴿ تصلِّ ﴾ في قوله سبحانه : ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ ، ونظائر ذلك لا حصر لها .

والوقف الكافي ، هو الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها ولا بما قبلها لفظا ، بل تعلق بها أو بما قبلها من جهة المعنى فقط ، ويحسن الوقف عليه أيضا والابتداء بما بعده ، وإن كان متعلقا به من جهة المعنى نحو الوقف على ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ والابتداء بما بعده ، وهو ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ لأن آخر الآية كلام تام لا تعلق له بما بعده من حيث الإعراب وإنما التعلق هو بالمعنى فقط لأن الجميع إخبار عن الكافرين ، فحسن الوقف لعدم التعلق اللفظي .

والوقف الحسن، هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها أو بما قبلها لفظا بشرط تمام الكلام عند تلك الكلمة، كالوقف على ﴿ الحمد لله ﴾ في أول الفاتحة. ويحسن الوقف عليه، وفي الابتداء بما بعده خلاف، لأن الأول قد يكون مستثنى منه والثاني مستثنى مثلا، أو هما منعوت ونعت، أو مبدل منه وبدل، فهما كلام واحد من جهة المعنى، ويكون رأس آية وغيره، فإن كان غير رأس آية فالوقف حسن عليه، ويستحسن البعض الابتداء بالثاني ويأباه البعض، وليس إثما عند أحد. وإن كان رأس آية فالوقف والابتداء حسنان على الصحيح مع خلاف في كون الوقف على رءوس الآي سنة. قال الملا علي القاري في شرح المقدمة: الوقف على رءوس الآي سنة لما ذكره ابن الجزري بروايته عن أبيه بسنده المتصل إلى أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا قرأ قطع آية آية يقول: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ثم يقف، ثم يقول : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ثم يقف». قال الشيخ محمد مكي في نهاية القول المفيد تعقيبا على هذا الحديث: فظاهر هذا الحديث أن رءوس الآي يستحب الوقف عليها سواء وجد تعلق لفظي بما بعده أم لا، وهو الذي اختاره البيهقي. وقال أبو عمرو الداني وهو أحب إلي لكنه خلاف ماذهب إليه أرباب الوقوف .اهـ

والوقف القبيح، هو الوقف على لفظ غير مفيد لعدم تمام الكلام، وقد تعلق ما بعده بما قبله لفظا ومعنى كالوقف على ﴿ ملك ﴾ من ﴿ ملك يوم الدين ﴾، وهو نوعان، النوع الأول: الوقف على كلام لا يفهم منه معنى لشدة تعلقه بما بعده لفظا ومعنى، كالوقف على المضاف دون المضاف إليه نحو الوقف على ﴿ ملك ﴾ أو ﴿ يوم ﴾ في ﴿ ملك يوم الدين ﴾، أو الموصول دون الصلة كالوقف

على ﴿ الذي ﴾ في قوله تعالى : ﴿ الذي خلق فسوى ﴾ أو الرافع دون المرفوع كالوقف على ﴿ أولئك ﴾ من ﴿ أولئك هم المفلحون ﴾ وما شابه ذلك كالناصب دون المنصوب والصفة دون الموصوف، والمستثنى منه دون المستثنى. الخ. فالقاعدة في هذا أن كل كلمة تعلقت بما بعدها بأن كان ما بعدها من تمامها لا يوقف عليها.

النوع الثاني : هو ما يوهم الوقف عليه أو الابتداء بما بعده وصفا لا يليق بالله تعالى، أو معنى ينافي مراده سبحانه، وقد تقدمت الإشارة إليه، وذلك نحو الوقف على الاسم الجليل في قوله تعالى : ﴿ فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أو في قوله سبحانه : ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ﴾، فمن انقطع نفسه على شيء من ذلك ابتدأ به أو بما قبله وإلا أثم. ومثله لقبح الابتداء بما بعده، الوقف على ﴿ قالوا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ وعلى ﴿ ليقولون ﴾ في قوله تعالى : ﴿ ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله ﴾. وأبشعه الوقف على نحو ﴿ إله ﴾ في كلمة الإخلاص : ﴿ لا إله إلا الله ﴾، ومثله ﴿ أرسلناك ﴾ في قوله : ﴿ وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا ﴾ و﴿ الجن ﴾ أو ﴿ والإنس ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ونحو هذا مما فيه إيجاب بعد نفي، حيث يفهم الوقف نفي أمر غير منفي، وهو في غاية الخطورة عقيدة.

وقف التعسف ووقف المراقبة.

يتكلف بعض القراء أو يتأول بعض أهل الأهواء بعض ما يقتضي وقفا أو ابتداء، وذلك ينبغي ألا يعتمد الوقف عليه، بل يتحرى المعنى الأتم، والوقف

الأوجه. فمن ذلك الوقف على قوله: ﴿أم لم تنذر﴾ والابتداء بـ﴿هم لا يؤمنون﴾ على أنها جملة من مبتدإ وخبر. ومنه الوقف على ﴿وراحمنا أنت﴾ والابتداء بـ﴿مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ على معنى النداء. ونحو الوقف على ﴿ثم جاءوك يحلفون﴾ والابتداء بـ﴿بالله إن أردنا إلا إحسانا﴾. قال في نهاية القول المفيد معقبا بعد أن صاغ بعض الأمثلة: فإن ذلك وما أشبهه تعنت وتعسف لا فائدة فيه فينبغي تجنبه لأنه محض تقليد، وعلم العقل لا يعمل به إلا إذا وافق النقل.

هذا فيما يتعلق بوقف التعسف، أما وقف المراقبة فقد نص عليه بعض الأئمة الأعلام واعتمده ضباط المصاحف المعاصرون ووضعوا له علامة هي عبارة عن ثلاث نقاط كنقاط الثاء المثلثة والشين المعجمة يضعونها فوق الحرف الأخير من كلا الكلمتين المتعانقتين، ومعناه عندهم أنه إذا اجتمع الوقفان في مكان واحد فلا يصح للقارئ أن يقف على كل منهما، بل إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر لئلا يختل المعنى، وذلك نحو: ﴿لا ريب فيه هدى﴾ فمن أجاز الوقف على ﴿لا ريب﴾ لا يصح له الوقف على ﴿فيه﴾ والعكس. وقد تتبعه صاحب نهاية القول المفيد فذكر منه في القرآن خمسة وثلاثين موضعا فعد إليه إن شئت.

[تنبيه] قد عرفت أن الوقف يكون اختياريا واختباريا وضروريا، أما الابتداء فقد قال أهل العلم إنه لا يكون ضروريا، نعم، قد يضطر القارئ إلى ابتداء قبيح كما لو كان المقول عن بعض الكفرة طويلا لا ينتهي نفس القارئ إلى آخره، فإن له أن يبدأ بالكلمة التالية التي وقف عليها مضطرا لانقطاع نفسه، إذ لا فائدة حينئذ من الرجوع إلى لفظ القول لأن النفس سينقطع من

جديد، وكل الذي دون القول من مقولهم مما قبل وقفه هو كفر كالذي بعد وقفه، فلا فائدة حينئذ ترجى من العود، وذلك كقوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم..﴾ فالمقول لا ينتهي إلا عند قوله: ﴿وما نحن له بمؤمنين﴾، ولا يستطيع قارئ في العادة أن يصله في نفس واحد.

[فائدة] إذا كان أول الكلمة ساكنا أدخلت عليها همزة الوصل عند البدء بها لأنه لا يبدأ بمتحرك، فإن كانت الكلمة اسما فإما أن تكون معرفة بالألف واللام أو لا، فإن كانت معرفة بالألف واللام بدئ بهمزة الوصل مفتوحة، وإن لم تكن كذلك بدئ بها مكسورة، وقد ورد من ذلك في القرآن ألفاظ معدودة هي: ابن، ابنة، ابنتيَّ، وامرأ، امرئ، امرؤا، امرأت، امرأتين، اثنين، اثنتين، اسم، اسمه، اثنتا عشرة، واثني عشر. وإذا وقعت همزة الوصل في أول فعل، فإن ضم ثالثه ضما أصليا نحو: انظروا، اؤتمن، اتل، اجتثت. بدئ بها مضمومة، وإن كان ثالث الفعل مكسورا أو مفتوحا أو مضموما ضما عارضا، فإنه يبدأ بها مكسورة، وذلك نحو: اضرب، ارجع، اذهب، انطلق، امشوا، اقضوا، وما شابه ذلك.

ثم اعلم أن همزة الوصل تكون مع لام التعريف مطلقا وفي ماضي الفعل الخماسي والسداسي ومصدرهما وأمرهما وفي أمر الثلاثي، بالإضافة إلى عشرة أسماء جاء منها في القرآن الأسماء التي ذكرت لك سابقا، ومعلوم أنها تسقط في درج الكلام، إلا إذا دخلت عليها همزة استفهام وبعدها لام ساكنة فإنها تبدل ألف مد أو تسهل بين بين، وقد تقدم بيان ذلك، وسبب بقاء همزة الوصل هنا مع تغييرها بالتسهيل أو بالإبدال دون الحذف، أنها وهمزة الاستفهام

مفتوحتان، فلو أُسقطت همزة الوصل فإنه حينئذ لا يعلم أيهما الباقية. فإن لم يكن بعدها لام ساكن ودخلت عليها همزة الاستفهام سقطت همزة الوصل وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة، لأمن اللبس، وقد اجتمعا في القرآن في: ﴿ قل أتخذتم ﴾ بالبقرة، و﴿ أطلع الغيب ﴾ بمريم، و﴿ أفترى على الله كذبا ﴾ بسبأ، و﴿ أصطفى البنات ﴾ بالصافات، و﴿ أستكبرت أم كنت ﴾ بسورة ص، و﴿ أستغفرت لهم ﴾، بالمنافقين، و﴿ أتخذناهم سخريا ﴾ بسورة ص. والأخيرة وصلها أبوعمرو وحمزة والكسائي.

الوقف على أواخر الكلم

المقصود هنا هو بيان أوجه الوقف الثلاثة: الإسكان المحض والروم والإشمام. فالإسكان هو: التوقف عن الحركة البتة، والروم إخفاء الصوت بالحرف الأخير مع بقاء حركته فيسمعه القريب دون البعيد، والإشمام عبارة عن ضم الشفتين دون صوت بعد تسكين الحرف فهو يُرى ولا يسمع، والأصل في الوقف الإسكان، والوجهان بعده جائزان كل في محله كما سأبين لك لاحقا. قال الإمام الشاطبي:

والاسكان أصل الوقف وهو اشتقاقه ۞ من الوقف عن تحريك حرف تعزلا

ثم قال:

ورومك إسماع المحرك واقفا ۞ بصوت خفي كل دان تنولا

والاشمام إطباق الشفاه بعيد ما ۞ يسكن لا صوت هناك فيصحلا

ولأن الإسكان المحض هو الأصل فهو في كل موقوف عليه أيا كانت حركته،

وسواء أكانت حركته حركة إعراب أم كانت حركة بناء، إلا أن الاسم المنصوب المنون يقلب تنوينه ألفا عند الوقف، ومثله في ذلك الفعل المؤكد بنون التوكيد الخفيفة إذا فتح الحرف الذي قبل النون، وجاء منه في القرآن مثالان هما: ﴿ وليكونا من الصاغرين ﴾، و﴿ لنسفعا بالناصية ﴾. قال ابن مالك في الخلاصة في هذه القاعدة:

وأبدلنها بعد فتح ألفا * وقفا كما تقول في قفن قفا

وأما الروم فيجوز في المضموم والمكسور لإعراب أو بناء، والإشمام يكون في المضموم سواء أيضا أكانت حركته حركة إعراب أم كانت حركة بناء.

(فائدة): الاستعاذة سنة مؤكدة عند بدإ التلاوة، وتلزم البسملة في أوائل السور ما عدا براءة، وفي أواسط السور غيرها تجوز. فيجوز للقارئ أن يفصل بين الاستعاذة والبسملة، وبين البسملة وأول السورة بالوقف، ويجوز وصل الجميع، ويجوز الوقف علي الأول ووصل الثاني بالثالث، ويجوز وصل الأول بالثاني والوقف عليه. فالأوجه أربعة وليس بينها وجه ممنوع. أما بين السورتين فلا يجوز الوقف على البسملة إن وصلت بآخر السورة، وبقية الأوجه جائزة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصلحات، وصلى ربنا وسلم وبارك على خير مبعوث بخير هدي نبينا محمد وعلى آله وصحبه وجميع أتباعه.

★★★

★★

★

رسالة/ تحفة المختص

المدخل

قال ناظمها غفر الله له:

تُغْنِي بِحَمْدِكَ عَنْ كَاسٍ وَعَنْ سَاقِ

دُنْيَا وَيَوْمَ يَكُونُ الْكَشْفُ عَنْ سَاقِ

هذا إقرار بواقع، وتصديق لصدق، وإخبار بمحقق. فالله سبحانه وحده، يغني الخلق عن سواه له الحمد وله الملك، فهو المطعم وهو الساقي وهو الكاسي. كل الأرزاق بيده يرزق من يشاء بغير حساب، وهو له الأمر وحده في الدنيا كما هو له ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ أي: يوم القيامة. ولقد أحسن من قال:

كلانا غني عن أخيه حياته ❊ ونحن إذا متنا أشد تغانيا

ويصح أن يراد بالإخبار الدعاء، فيكون المعنى: اللهم اغنني بحمدي لك. فالباء على الثاني للسببية، والحمد متوسل به، وهو من الدعاء بالعمل الصالح.

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى الْهَادِي وَأَدْخُرُهَا

أَبْغِي رِضَاكَ وَأَنتَ الأَوَّلُ الْبَاقِي

أي: ثم بعد هذا الحمد والثناء على الرب بما هو أهله، أصلي أي: وأسلم على الهادي محمد ﷺ، وهذه الصلاة عبادة أدخر ثوابها أبتغي به مرضاة الله الذي هو الأول الذي ليس قبله شيء، وهو الباقي الذي لا يزول، أي: الآخر الذي ليس بعده شيء، كما جاء في الحديث الصحيح.

هَذَا .. وذِي لاجْتِيَازِ الْحَزْنِ يَعْمَلَةٌ

ذَلَّلْتُهَا سَالِكاً مِنْهَاجَ سُبَّاقِ

أَقْـفُـو الإِمَـامَ أَبَا بَكْرٍ وَصَـاحِـبَـهُ

حَـفْـصـاً . . أَمِنْ حَلَمٍ بِالطَّيْـرِ لَحَّـاقِ ؟

أي : وبعد هذا الحمد لله والثناء عليه سبحانه بما هو أهله ، والصلاة والتسليم على نبيه محمد ﷺ أقدم لك أيها المبتغي الرحلة في طلب العلم هذه القصيدة التي هي «يعملة» ، وهي الناقة ، تجتاز عليها صعاب طريقك لأني قد ذللتها لك وأنا أسلك منهاج السُّبَّاق من أهل هذا الفن ، حيث إني أقفو الإمام أبا بكر شعبة بن عياش وصاحبه حفص بن سليمان الراويين عن شيخهما الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي ، ثم لا حظت الفرق بيني وبينهما فرأيتني كالحلَم جمع حَلَمَة ، وهي القرادة الضخمة ، يضرب بها المثل في بطإ الحركة ، تحاول اللحاق بالطير في الجو ، فهل تقدر ؟

آتٍ بِمَـا اخْـتَـلَفَـا فِـيـهِي أُبَيِّنُهُ

مُـوَضِّـحًـا مَـا أَتَى عَن شُـعْـبَـةٍ رَاقِ

لِشَـيْـخِـهِ مِن طَرِيقِ الْحِـرْزِ أَحْـرِزُهُ

قَـدْ نِلْتُـهُ مِن شُيُـوخِي دُونَ إِخْـفَـاقِ

في هذين البيتين بيان للمنهج الذي سلكته في هذه القصيدة مع الإشارة إلى السند الذي أوصل إلي مادتها ، حيث إني لا أتعرض لكل ما نُص عليه لأي منهما مخالفا فيه بقية القراء ، وإنما أذكر الذي قرأ به أحدهما عن شيخهما «عاصم» وخالف فيه الآخر ، فآتي به مبينا وجه شعبة دون غيره . ثم ذكرت أن

ذلك من طريق الحرز، والمقصود به «حرز الأماني ووجه التهاني» القصيدة المشهورة المعروفة بالشاطبية للإمام أبي محمد القاسم بن فيرُّه بن خلف الرعيني الشاطبي التي تلقيتها عن شيوخ أجلاء بإسناد صحيح لا بأس من ذكره هنا لطمأنة الراغب في الفائدة من هذا العمل. فأقول، وبالله أستعين: لقد تلقيت هذا النظم، حفظ متن وشرحا، على الشيخين الأزهريين الجليلين: عبدالرازق على إبراهيم موسى، وعبدالفتاح السيد عجمي المرصفي، رحمة الله عليهما، فقد حضرت عندهما الدرس في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عند الأول من الفاتحة إلى نهاية سورة الإسراء، وعند الثاني من أول سورة الكهف إلى آخر المصحف، ثم قرأت للإسناد بمضمون القصيدة على شيخي عبدالفتاح القرآن من أوله إلى ﴿ وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات من كن أجرا عظيما ﴾ الآية (٢٩) من سورة الأحزاب. وقد أخبرني يرحمه الله أنه قرأ القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة، ثم من طريق الطيبة على شيوخ كثر أجلهم شيخنا المعمر، أحمد عبدالعزيز الزيات، أمد الله في أيامه، ثم قرأت بها القرآن كاملا على الزيات المذكور الذي أجازني بهذه القراءة، أي: قراءة عاصم من الروايتين ضمن القراءات السبع من طريق الشاطبية، وأخبرني أنه أخذ ذلك فيما أخذ عن شيخه عبدالفتاح هنيدي الذي أخبره أنه قرأ على العلامة محمد بن أحمد الشهير بالمتولي، شيخ قراء مصر في وقته، وهو على الشيخ أحمد الدري التهامي، وهو على الشيخ أحمد بن محمد المعروف بسلمونة، وهو على الأستاذ السيد إبراهيم العبيدي، وهو عن الشيخ الجليل عبدالرحمن بن حسن الأجهوري، وهو عن أبي السماح أحمد بن رجب البقري، وهو عن شمس الدين

محمد بن قاسم البقري، وهو عن عبدالرحمن اليمني، وهو عن والده الشيخ شحاذة اليمني، وهو عن العلامة ناصر الدين الطبلاوي، وهو عن شيخ الإسلام يحي بن زكريا الأنصاري، وهو عن أبي نعيم رضوان العقبي، وهو عن شمس الملة الحافظ محمد بن محمد بن محمد الجزري، وقرأ الإما ابن الجزري على أبي محمد البغدادي وأبي عبدالرحمن بن الصائغ، وهما على الشيخ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالخالق الحصري المعروف بالصائغ، وهو على أبي الحسن على بن شجاع المعروف بالكمال الضرير وبصهر الشاطبي، وهوعلى أبي القاسم وأبي محمد القاسم بن فيرّه بن خلف الشاطبي الرعيني الضرير صاحب الحرز ، وهو على الشيخ أبي الحسين علي ابن محمد بن علي بن هذيل البلنسي، وهو على زوج أمه الشيخ أبي داود سليمان بن نجاح الأموي، وهو عن الإمام أبي عمرو الداني.

وقرأ الداني رواية شعبة على فارس بن أحمد المقري، وهو على أبي الحسن عبدالباقي بن الحسن المقري، وهو على إبراهيم بن عبدالرحمن بن أحمد البغدادي، وهو على يوسف بن يعقوب الواسطي، وهو على شعيب ابن أيوب الصريفيني، وهو على يحى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم. قال الداني : وقال لي فارس بن أحمد : وقرأت بها أيضا على عبدالله بن الحسين وأخبرني أنه قرأ على أحمد بن يوسف القافلاني، وقرأ أحمد على الصريفيني عن يحى عن أبي بكر عن عاصم. وأما رواية حفص فقال الداني قرأت بها القرآن كله على شيخي أبي الحسن طاهر بن غلبون، وقرأ أبو الحسن على الهاشمي، وقرأ الهاشمي على الأشناني عن عبيد عن حفص عن عاصم . وقرأ عاصم على أبي عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي الضرير ، وعلى أبي مريم زر بن حبيش الأسدي وعلى

أبي عمرو وسعد بن إلياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وقرأ السلمي وزر أيضا على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وقرأ السلمي أيضا على أبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وقرأ ابن مسعود وعثمان وعلي وأبي وزيد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أَسْمَيْتُهَا وَالأَذَانُ اخْتِيرَ لِي وَسَمٌ
مَزَادَةَ النَّصِّ لَمْ تُوكَأْ بِأَرْمَاقِ

أسميتها، أي: هذه القصيدة، وأنا الذي وسمت بالأذان (زايد الاذان)، «مزادة النص»، والمزادة: الراوية، وهي الوعاء من الجلد الذي يحمل فيه الماء، قال في القاموس: أو لا تكون إلا من جلدين تُفأم بثالث بينهما لتتسع. اهـ وقصدي بقولي: «لم توكأ بأرماق»، أني حاولت إحكامها نظما ومضمونا. فالإيكاء هو ربط الوعاء بالوكاء، والأرماق الحبل الضعيف، فقد أوكأتها ـ في زعمي ـ بحبل قوي ولم أوكئها بأرماق.

رَتَّبْتُهَا كَالإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ وَقَدْ
حَاكَى تَلَوُّنُهَا تَرْقِيطَ شُقْرَاقِ
طَوْرًا تَرَى مَهْيَعًا لِلْعِلْمِ تَسْلُكُهُ
وَتَارَةً كُوَّةً سُدَّتْ بِمِزْلَاقِ

أي: أني سلكت في ترتيبها ترتيب الإمام الشاطبي في حرزه، وذلك لأمور، أولها: أن الحرز هو مرجعي الذي أخذت منه. والثاني: أني أردت أن أسهل على المنتفع بها الرجوع إلى الأصل (الحرز)، إن أراد. ثم تيمنا بما لاقاه الحرز من قبول بين المشتغلين بالقراءات ما لم يلق غيره. أي أني سأبدأ بالأصول

أورد الباب الذي وقع فيه بين الراويين شيء من الخلاف دون غيره، ثم أثني بفرش الحروف سالكا ذات المسلك.

ومع أني لم أوكئها بأرماق ـ في زعمي ـ وأني تتبعت فيها ترتيب سفر عظيم هو «الحرز» للشاطبي، إلا أنها لم تسلم لي، فأنت تجدها من كل الجوانب أشبه ما تكون بذلك الطائر (شِقراق) المبقع المرقط بأكثر لونين تباينا: السواد والبياض، وقد بينت وجه الشبه بقولي: «طورا ترى مهيعا للعلم تسلكه»، والمهيع هو الطريق المتسع. ثم قلت: «وتارة كوة سدت بمزلاق» كناية عن ضيق الأفق وضآلة المعلومة.

فَإن تَجِدْ وَحَرِيٌّ أن تَرَى ثَلَماً
فَاعْلَمْ بِأنِّي وَقَاكَ الآفَةَ الْوَاقِي

لاَ أدَّعِي أنَّنِي آت بِصَيِّنَةٍ
مَا شَانَهَا نَمَشٌ أوْ عَافَهَا آق

كَلاَّ وَلَكِنَّهُ وُسْعِي أقَدِّمُهُ
رَاجٍ نَوَالَ عَمِيمِ الْخَيْرِ مِغْدَاقِ

وإقرارا بالواقع واعترافا بالعجز أعود فأقول: إنك لا محالة ستجد ما تنتقده، فإن وجدته فأذكرك بأني أول من يعترف بذلك، فلم يساورني لحظة شك، ولم يصبني أقل طمع في أن تكون كالصينة التي لا يظهر عليها عيب، ولا تخفي ما يكون داعيا لأن يعافها العائفون. وإنما هو وسع بذلته طمعا في ثواب صاحب الخير العميم والعطاء الذي لاينفد. والآقي: هو من كره الطعام والشراب لعلة.

ما في هاء الكناية

لم يُشْبِعِ الْهَاءَ مِنْ فِيهِي وَسكَّنَ هَا
نُؤْتِهْ نُولِّهْ يُؤَدِّهْ وَصْلَ إِحْرَاقِ
وَيَتَّقِهْ قَدْ قَرَا بِالْهَاءِ سَاكِنَةً
وَالْقَافِ بِالْكَسْرِ مَا لِلْقَافِ مِن وَاقِ

هذا أول شروع في الأصول، ومعروف أن الشاطبي الإمام تناول قبل هذا الباب أبواب: الاستعاذة والبسملة وأم الكتاب ثم باب الإدغام الكبير، إلا أن كل ذلك لم يقع فيه بين شعبة وحفص خلاف، ولذا لم أتعرض لشيء منه، فهذا أول باب وقع الخلاف في شيء منه بينهما، وهو باب هاء الكناية. قال: «لم يشبع الهاء» أي شعبة من كلمة «فيه» في قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ ويخلد فيه مهانا ﴾ ثم «سكن ها» بالقصر للوزن، الكلمات التالية: «نؤته» وقد ورد في ثلاثة مواضع: ﴿ ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ في سورة آل عمران، والموضع الثالث: ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ﴾ في الشورى. «نوله» وقد جاءت في قوله سبحانه: ﴿ نوله ماتولى ﴾ في سورة النساء، وكذا «يؤده» وتكرر في آية واحدة في سورة آل عمران، وهي: ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ﴾. كما سكن هاء «ونصله» في قوله سبحانه ﴿ ونصله جهنم ﴾ في سورة النساء. وهو ما قصدت بقولي: «وصل إحراق» لضيق النظم، وليس من لفظ القرآن، وإن أشار إلى معناه. أما

الفعل «ويتقه» في قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه﴾ في سورة النور، فقد قرأه بكسر القاف وسكون الهاء.

الهمزتان من كلمة والهمز المفرد الساكن

أأعْجَمِيٌّ لَهُ ثَانِيهِ حَقَّقَهُ
أن كَانَ ذَا زَادَهُ هَمْزًا لإِحْقَاقِ
وَزَادَ آمنتُمُ مُسْتَفْهِمًا وَقَرَا
مُسْتَبْدلاً سَاكِنَ اللُّولُو بإغْرَاقِ

أي: قرأ بتحقيق الهمزة الثانية من «أأعجمي» في قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي﴾ ومعلوم أن حفصا يحقق الأولى فالسكوت عنها يعني اتفاقهما فيها لا في الثانية. وقرأ في سورة القلم ﴿أأن كان ذا مال وبنين﴾ بزيادة همزة للاستفهام. كما زاد همزة استفهام حين قرأ «أءامنتم» في مواضعه الثلاثة وهي: ﴿قال فرعون ءامنتم به﴾ في الأعراف، والثاني والثالث: ﴿قال ءامنتم له﴾ في كل من طه والشعراء. كما أبدل الهمزة الساكنة واوا من لفظ «اللؤلؤ» كيفما جاء: معرفة أو نكرة، وإليه الإشارة بقولي «بإغراق».

إدغام حروف قربت مخارجها

وَالنُّونُ مِنْ «ن» مَعْ «يس» مُدْغَمَةٌ
لَهُ وَمُدَّغَمٌ أخْذٌ بِإطْلاَقِ

أي: أدغم شعبة النون في الواو إدغاما ناقصا من ﴿ن والقلم﴾ وكذا ﴿يس والقرآن﴾. وكذلك «مدغم له» أي: شعبة ذال «أخذ» في تائه، والمقصود ما يشتق من هذا اللفظ مما حقه الإدغام، وهو «أخذتم واتخذتم وأخذت واتخذت»، أينما وردت هذه الكلمات.

الفتح والإمالة

مَـا كَـانَ مُـضَّجِـعًـا إذْمَـا تَلاَهُ إمَـا
مُ الْكُوفَـةِ الْحِـبْـرُ حَـفْصٌ فَـتْـحُـهُ بَاقِ

يعني أن الكلمة الوحيدة في القرآن التي يميلها حفص، وهي «مجريها» في قوله تعالى ﴿وقال اركبو فيها بسم الله مجريها ومرساها﴾ في سورة هود، أبقاها شعبة على فتحها ولم يملها.

وَمَـيِّلَنْ لِرَمَى أعْـمَى مَـعًـا وَنَأى
إسْـرَا وَبَلْ رَانَ هَارٍ قِفْ بِإلْصَـاقِ
أرْضًـا سِـوًى وَسُـدًى وَالوَصْلُ عَـادَتُهُ
نُـونٌ تُقَـالُ وَلاَ تُلْفَـى بِآمَـاقِ

ثم خالفه بأن ميل «رمى» في قول الله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ في سورة الأنفال. كما ميل «أعمى» في الموضعين، وهما قوله تعالى: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ في سورة الإسراء. وأمال أيضا «نأى» في الإسراء خاصة، أي: في قوله تعالى: ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه﴾، وأمال أيضا «ران و هار»

الأول في سورة المطففين ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾، والثاني في براءة في قوله سبحانه: ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار ﴾. وميل وقفا كلا من «سوى وسدى» الأول جاء في قوله تعالى في سورة طه: ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ﴾ والثاني ورد في سورة القيامة في قوله سبحانه: ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾. أما الوصل فعلى عادة التنوين، حيث يقرأ بنون ساكنة تلفظ ولا تكتب.

ياءات الإضافة

سَكِّنْ لِشُعْبَةَ مِنْ يَاءِ الإِضَافَةِ ذهْ
أُمِّي وَأَجْرِي وَوَجْهِي لِلَّذِي بَاقِ

يَدِي إِلَيْكَ الذي جَا فِي الْعُقُودِ وَلِي
دِينِي وَلِي نَعْجَةٌ فِيهَا عَصَا السَّاقِي

مَا كَانَ لِي مَعْ مَعِي طُرًّا بِرُمَّتِهَا
بَيْتِي ثَلاَثَتُهَا حَقٌّ بِإِحْقَاقِ

هذه من ياءات الإضافة قرأها شعبة ساكنة خلافا لحفص، وهي: «أمي» من قوله تعالى: ﴿ وأمي إلهين ﴾ في المائدة. وسكن كذلك ياء «أجري» من قوله: ﴿ إن أجري إلا على الله ﴾ موضع في يونس وموضعان في هود وآخر في سبأ، وفي: ﴿ إن أجري إلا على رب العالمين ﴾ خمسة مواضع في الشعراء. كما سكن ياء «وجهي» في الموضعين، وهما: ﴿ فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن ﴾ في

آل عمران، والثاني: ﴿إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا﴾ في الأنعام. وكذلك سكن ياء «يدي إليك» في سورة العقود، وهي قوله تعالى: ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك﴾. وكذلك سكن الياء من «ولي» في المواطن الثالثة التي ذكرتها، وهي: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ في الكافرون، والثاني: ﴿ولي نعجة واحدة﴾ في سورة ص، والثالث: ﴿ولي فيها مآرب أخرى﴾ في طه. وقولي في البيت: «عصا الساقي» إشارة إلى أن الأخير جاء في سياق حديث موسى عليه السلام عن عصاه، وهو الساقي لغنم المرأتين كما هو معروف في القصة القرآنية المعروفة. وسكن كذلك ياء «ما كان لي» في الموضعين: ﴿وما كان لي عليكم من سلطان﴾ في سورة إبراهيم، والثاني: ﴿ما كان لي من علم بالملإ الأعلى﴾ في سورة ص. وسكن كذلك ياء «معي» في كل مواضعها التسعة، وهي: ﴿فأرسل معي بني إسرائيل﴾ في الأعراف، والثاني: ﴿ولن تقاتلوا معي عدوا﴾ بالتوبة، والثالث والرابع والخامس: ﴿معي صبرا﴾ ثلاثة مواضع في الكهف، السادس: ﴿هذا ذكر من معي﴾ في الأنبياء، السابع: ﴿إن معي ربي سيهدين﴾، والثامن: ﴿ونجني ومن معي من المؤمنين﴾ كلاهما في الشعراء، والتاسع: ﴿فأرسله معي ردءا يصدقني﴾ في القصص. وسكن كذلك الياء من «بيتي» في المواضع الثلاثة، وهي: ﴿وطهر بيتي للطائفين والعاكفين﴾ بالبقرة، ﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين﴾ بالحج، والأخير: ﴿ولمن دخل بيتي مؤمنا﴾ في سورة نوح.

مِن بَعْدِي اسْمٌ لَهُ عَهْدِي عِبَادِيَ لاَ

بَابُ الثَّلاَثِ بِفَتْحٍ ثُمَّ إِغْلاَقِ

أما فتح ياء الإضافة لشعبة على خلاف حفص فقد جاء في هذه المواضع فقط.

دون غيرها، وهو ما عنيت بقولي: «بفتح ثم إغلاق»، الموضع الأول: «من بعدي» مقيد باسم، وهو: ﴿ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ في سورة الصف. الثاني: «عهدي» من قوله تعالى: ﴿قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ في البقرة. الثالث: ياء «عبادي» التي بعدها «لا» وهي في الزخرف: ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾ فتحها وصلا وأثبتها ساكنة في الوقف، وقد حذفها حفص وصلا ووقفا.

فرش سورة البقرة

بِالْهَمْزِ جَا هُزُؤًا طُرًّا وَجَا كُفُؤًا
وَيَعْمَلُونَ بِغَيْبٍ قَوْلُ مِخْرَاقِ
جَا قَبْلَهُ ثَانِيًا «عَمَّا» يُلَاصِقُهُ

أي: جاء في قراءة شعبة هذان اللفظان، وهما: «هزؤا وكفؤا» مهموزان حيث وردا في القرآن. وقرأ «يعملون» الثاني ورودا في هذه السورة بعد «عما» بياء الغيبة، وهو في قوله تعالى: ﴿وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا﴾ أما الأول وهو الذي بعده ﴿أفتطمعون﴾ فقد قرأه بالخطاب كحفص. والمخراق: الرجل الحسن، والحسن التصرف، والمراد شعبة الراوي عن عاصم هذه القراءة.

....

وَيَفْتَحُ الْجِيمَ ثُمَّ الرَّا بِإِطْلَاقِ
وَالْهَمْزُ مُنْكَسِرٌ مِنْ غَيْرِ مَدَّتِهِ
مَا جَاءَ جِبْرِيلُ فِي ضَوْءٍ أَوِ اغْسَاقِ

مِــيكَائِلُ الْهَــمْــزُ مِنْهُ امْــدُدْهُ مُنكَســرًا

لِشُــعْــبَــةٍ كُلٌّ ذَا ....

أي : قرأ لفظ «جبريل» حيث ورد بالقيود التي ذكرت، فقد فتح الجيم والراء وبعد الراء همزة مكسورة ولم يمددها بياء هكذا «جَبْرَئِلَ». وقرأ لفظ «ميكائيل» بزيادة همزة بعد الألف مكسورة ممدودة، وكل هذا خالف فيه شعبة أخاه في الرواية الذي هو حفص.

.... أرْنَــا بِــآمَــــــــاقِ

رَاءٌ لَهَـــا سُكِّنَتْ فِي فُـــصِّلَتْ وَلَهُ

فِي أمْ يَقُـولُونَ غَـيْـبٌ غَـيْـبُ مُـشْـتَـاقِ

وقرأ «أرنا» من قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين ﴾ في سورة فصلت بسكون الراء، فإن قلت : فما فائدة ذكره هنا؟ أجبت بأني قد ذكرت لك أني أتبع في ترتيب هذه القصيدة ترتيب حرز الأماني للشاطبي، ومعلوم أن الشاطبي يذكر الموضوع المتكرر في القرآن عند أول ورود له، وقد ورد هذا اللفظ هنا في سورة البقرة في قول الحق سبحانه : ﴿ وأرنا مناسكنا ﴾، إلا أن شعبة لم يخالف فيه حفصا إلا في فصلت فذكرته حيث ذكره الشاطبي، وهو أمر يتكرر، فتنبه له. وقرأ «يقولون» من قوله تعالى : ﴿ أم تقولون إن إبراهيم ﴾ بياء الغيبة.

وَاقْــصُــرْ رَءُوفًــا وَخُطْوَاتٌ يُسَكِّنُهَــا

وَيَرْفَعُ الْبِــــرَّ أُولاَهَـا لِمِنْفَــــاقِ

أي : قرأ لفظ «رءوف» حيث ورد في القرآن، بإسقاط حرف المد. وسكن الطاء من لفظ «خطوات» في جميع القرآن. وقرأ ﴿ ليس البر أن تولوا

وجوهكم﴾ برفع «البرُّ» وهي الأولى ورودا في المصحف. والمنفاق: كثير الإنفاق في الخير. أي: أن أفضل البر يناله المكثرون من الإنفاق.

ثَقِّلْ لَهُ مِنْ مُوصٍ صَادَهَا وَكَذَا
تُكَمِّلُوا الْمِيمَ وَادْرِ الطَّارِئَ الْبَاقِي

وقرأ ﴿فمن خاف من موص جنفا أو اثما﴾ بتشديد الصاد، وشدد كذالك ميم «تكمِّلوا» من قوله تعالى ﴿ولتكملوا العدة﴾ ويترتب على القراءتين فتح الواو من «مُوَصٍّ»، والكاف من «تُكَمِّلُوا» كما جاء في لفظ الناظم، وهو المقصود من قوله: «وادر الطارئ الباقي».

بُيُوتُهُمْ وَالْبُيُوتُ الْكَسْرُ أَوَّلُهَا
لَهُ وَيَطْهُرْنَ يَطَّهَّرْنَ مِنْ بَاقِ

وقرأ لفظ «بيوت والبيوت» أي بالتعريف والتنكير بكسر الحرف الأول منه، وهو الباء، حيث ورد في القرآن. وشدد الطاء والهاء وفتحهما من «يَطَّهَّرْنَ» من قوله تعالى: ﴿ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾، كما هو في لفظ النظم. وقولي: «من باق» لإتمام البيت، وفيه إشارة إلى أن التطهر المقصود بقراءة التشديد هو الاغتسال، وليس مجرد انقطاع الدم، والله تعالى أعلم.

سَكِّنْ مَعًا قَدْرُهُ مِن دَالِهَا وَلَهُ
وَصِيَّةٌ رَفْعُهَا فِي قَوْلِهِ الرَّاقِي

أمرك الناظم ـ غفر الله له ـ هنا أن تسكن لشعبة الدال من كلمة «قدره» في الموضعين من قوله سبحانه: ﴿على الموسع قدره وعلى المقتر قدره﴾. وأخبرك بأن له أي شعبة في «وصية» من الآية الكريمة: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم..﴾ الرفع، وهوقول راق وقراءة صحيحة.

وَصَادُهَا بَصْطَةً فِي الْخَلْقِ يَبْصُطُهَا
جُزْءًا وَجُزْءٌ بِضَمٍّ ضَمَّ أَعْلاَقِ

وقرأ شعبة أيضا: بالصاد «بصطة» التي قبلها «في الخلق» وهي قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿واذكروا إذجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة﴾. وبالصاد أيضا قرأ «يبصط» هنا في البقرة في قوله تعالى: ﴿والله يقبض ويبصط وإليه ترجعون﴾، وإليها أشرت بقولي «يبصطها»، والضمير فيه يعود للصاد. وقرأ بضم الزاي من «جزءا» المنصوب وقد ورد في موضعين، هنا في البقرة: ﴿ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا﴾، وفي الزخرف: ﴿وجعلوا له من عباده جزءا﴾ و«جزء» المرفوع، وورد في سورة الحجر: ﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾. والأعلاق بفتح الهمزة: النفائس.

سَكِّنْ نِعِمَّا اخْتَلِسْ، عَظِّمْ نُكَفِّرُ قُلْ
فَآذِنُوا هَكَذَا حَرْبًا عَلَى سَاقِ

أي: اقرأ مسكنا عين «نعما» واقرأ له أيضا باختلاس، أي: إخفاء كسرتها، وقد وردت هذه الكلمة في موضعين، هنا في البقرة: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي﴾، وفي سورة النساء: ﴿إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾. وقرأ شعبة أيضا: «ونكفر» بنون العظمة مكان ياء الغيبة، وقصدت تلك القراءة بقولي: «عظّم»، وهو في قوله تعالى: ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾. ثم أمر الناظم، عفا الله عنه، القارئ أن يقول قارئا لشعبة: «فآذنوا» بفتح الهمزة ومدها بالألف وكسر الذال، كما تلفظ به النظم، وذلك في قوله تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾. وهذا آخر ما اختلفا فيه في سورة البقرة.

سورة آل عمران

رُضْوَانُ غَيْرُ الذي ثَانِي الْعُقُودِ لَهُ
فِي الرَّاءِ ضَمٌّ وَفِي مَيْتٍ لِحُذَّاقِ
وَالْمَيْتِ خَفَّتْ جَمِيعًا يَا وَضَعْتُ سُكُو
نَ الْعَيْنِ حَيْثُ انضِمَامُ التَّا بِأَشْدَاقِ

قرأ شعبة لفظ «رضوان» حيث ورد في القرآن، مرفوعا أو منصوبا أو مخفوضا، بضم الراء باستثناء موضع واحد قرأه بكسر الراء، وهو الموضع الثاني في سورة المائدة، قوله تعالى: ﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾. وقرأ لفظ «مَيْت» المنكر بتخفيف الياء، بمعنى إسكانها، وجاء في موضعين: ﴿حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت﴾ في سورة الأعراف، والثاني: ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت﴾ في سورة فاطر، كما خفف لفظ «الميت» المعرف بالألف واللام حيث ورد، نحو: ﴿وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي﴾ هنا ونحو: ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ الذي جاء في الروم. وقرأ «وضعْتُ» من قوله تعالى: ﴿والله أعلم بما وضعَتْ﴾ بسكون العين وضم التاء، وقد جاء كل ذلك في لفظ الناظم وقيْده، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسمين.

وَاهْمِزْهُ مَعْ رَفْعِهِ فِي غَيْرِ أوَّلِهِ
مَهْمَا أَتَى زَكَرِيَّا دُونَ إِشْفَاقِ

أي: واهمز لفظ «زكرياء» حيث ورد في القرآن لشعبة، وارفعه له إلا في

موضعه الأول في القرآن فليس مرفوعا، وإن كان مهموزا وهو قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وكفلها زكرياءَ﴾ لأنه شدد فاء «وكفلها» فتعين تعديته لـ«زكرياء» بالتضعيف، ثم هو يمد «زكرياء من قبيل المد المتصل.

وَيَا نُوَفِّيهِمُ نُونٌ وَخَاطِبَ تُرْ
جَعُونَ تَبْغُونَ دِينًا حَجٌّ مِعْفَاقِ

بِالْفَتْحِ لِلْحَاءِ خَاطِبْ تَفْعَلُوا وَكَذَا
لَن تُكْفَرُوا ضُمَّ لَوْ قُرْحًا بِسِمْحَاقِ

قرأ شعبة خلافا لحفص، ياء «يوفيهم» بالنون من قوله: ﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم﴾، وقرأ بالخطاب «ترجعون» و«تبغون» في قوله تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾، وتقديم «ترجعون» على «تبغون» في البيت هو لحاجة النظم. وليس قولي فيه: «دينا» للقيد. وفتحَ حاء ﴿ولله على الناس حج البيت﴾. والمعفاق: من قولهم: رجل معفاق الزيارة، أي: كثيرها. وقرأ بتاء الخطاب في الفعلين «تفعلوا وتكفروه» من قوله تعالى: ﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه﴾. وضمَّ القاق من لفظ القرح منكرا ومعرفا حيث ورد، وأردت الإطلاق بقولي: «لو قرحا بسمحاق»، أي كائنا ماكان القرح. والسمحاق: جلدة رقيقة فوق عظم الرأس. وقد ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في القرآن، كلها في سورة آل عمران: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾ و﴿من بعد ما أصابهم القرح﴾.

وَتَجْمَعُونَ مِنَ الْخَيْرِ الْعَمِيمِ إِذَا
مَا مُتُّمُ بِخِطَابِ الأَوَّلِ الْبَاقِي

وقرأ بتاء الخطاب «تجمعون» من قوله تعالى: ﴿لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾، وهو متأخر في القرآن عن الذي بعده في النظم (متم).

مُتُّمْ وَمُتْنَا وَمُتُّ اضْمُمْهُ فِي سَعَةٍ
يُبَيِّنُنْ يَكْتُمُو الْيَا غَيْبَ فُسَّاقِ

وقرأ بضم ميم «متم ومتنا ومت» حيث وردت هذه الألفاظ. وقرأ بياء الغيبة الفعلين «يكتمون» و «يبينن» في قو الله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكنمونه﴾، وقولي: «غيب فساق» إشارة إلى أنهم على الرغم من أخد الميثاق عليهم إلا أنهم نبذوه وراء ظهورهم فأخفوه عن الناس، وهو فعل الفساق.

سورة النساء

يُصْلَوْنَ يُوصَى لِمَفْعُولٍ مُبَيَّنَةٌ
مُبَيَّنَاتٌ بِفَتْحِ الْيَا بِإِطْلَاقِ

قرأ شعبة خلافا لحفص: «يصلون» من قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وسيصلون سعيرا﴾ بالبناء للمفعول، أي: بضم الياء. وكذلك قرأ «يوصى» في الموضعين بالبناء للمفعول، أي: بضم الياء وفتح الصاء، وهما: ﴿يوصي بها أو دين آباؤكم﴾، ﴿ويوصى بها أو دين غير مضار﴾. ومعروف أن حفصا وافقه في الثاني. وفتح الياء من لفظ «مبينة» المفرد وكذا «مبينات» بالجمع، وكل واحد من اللفظين ورد في القرآن ثلاث مرات، الأول، أي المفرد جاء في: ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن﴾ هنا، ﴿من يأت منكن بفاحشة مبينة﴾ في الأحزاب، ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله﴾ في الطلاق.

وورد الثاني في: ﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا﴾، ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي﴾ كلاهما في سورة النور، والثالث: ﴿رسولا يتلوا عليكم آيات مبينات﴾ في سورة الطلاق.

أَحَلَّ أَحْصَنَّ لِلْمَعْلُومِ قَدْ بُنِيَا
ذَكِّرْ يَكُنْ يُدْخَلُونَ احْكُمْ بِإِطْبَاقِ
عَلَيْهِ بِالضَّمِّ ثُمَّ الْفَتْحِ يَشْمَلُهُ
هُنَا وَفِي مَرْيَمٍ وَالطَّوْلِ لاَ الْبَاقِي

أي: قرأ بالبناء للمعلوم «أحَلَّ» أي: بفتح الهمزة والحاء، وكذا «أحصَن» قرأه بفتح الهمزة والصاد، الأول: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾، والثاني: ﴿فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة﴾. وقرأ بالتذكير، أي: بالياء «يكن» من قوله تعالى: ﴿كأن لم تكن بينكم وبينه مودة﴾. وضم الياء وفتح الخاء بانيا للمفعول الفعل «يدخلون» هنا في هذه السورة: ﴿فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾، وفي سورة مريم: ﴿فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا﴾، وفي الطول، وهي غافر، في الموضعين: ﴿فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾، ﴿سيدخلون جهنم داخرين﴾ دون «يدخلون» في المواضيع الباقية، وهي في الرعد والنحل وفاطر.

وَسَوْفَ يُؤْتِيهِمُ نُونٌ مُعَظِّمَةٌ
مَا شَذَّ فِيمَا قَرَا عَنْ نَهْجِ حُذَّاقِ

أي: قرأ «نؤتيهم» من قوله تعالى: ﴿أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما﴾ بنون العظمة، ولم يكن شاذا في جميع ما قرأ عن المتواتر من قراءة الحذاق.

سورة المائدة

شَنْآنُ سَكِّنْ مَـعًـا نُونًا وَأَرْجُلَكُمْ
بِالْجَـرِّ نُذْرًا وَنُكْرًا دُونَ إِرْهَاقِ
يُضَمُّ سَاكِنُهَا وَامْدُدْ رِسَالَتَهُ
مَعْ كَسْرِ تَاهَا عَقَدْتُمْ خِفَّ مِيثَاقِ

أي: اقرأ له بتسكين النون من «شنآن» في قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم﴾ في الموضعين. وخفض لام ﴿وأرجلكم إلى الكعبين﴾. وضم الذال من «نذرا» والكاف من «نكرا»، الأول في سورة المرسلات: ﴿فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا﴾، والثاني في الكهف: ﴿لقد جئت شيئا نكرا﴾، وفي سورة الطلاق: ﴿وعذبناها عذابا نكرا﴾. وقرأ «رسالاته» من قوله تعالى: ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ بمد اللام وكسر التاء، أي: بالجمع. وخفف قاف «عقدتم» من قوله تعالى: ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقتم الأيمان﴾.

لِلنَّائِبِ ابْنِ لَهُ فِعْلَ اسْتُحِقَّ وَجِئْ
بِالأَوَّلِينَ بِجَمْعٍ سَالِمِ السَّاقِ

وقرأ «استُحقَّ» من قوله سبحانه: ﴿فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان﴾ بالبناء للنائب، أي: بضم التاء وكسر الحاء. كما جمع جمعا مذكرا سالما «الأوليان» أي: قرأها بفتح الواو مشددة وكسر اللام وياء بعدها وفتح النون، هكذا «الأوَّلِينَ».

وَاكْسِرْ شِيُوخًا عِيُونًا وَالْغِيُوبِ لَهُ

كَسْرَ الْعِيُونِ جَرَتْ عَيْنٌ بِرَقْرَاقِ

أي: اكسر لشعبة فاء الكلمات الأربع: «شيوخا، عيونا، الغيوب، العيون»، وهو الشين في الأولى والعين في الثانية والرابعة والغين في الثالثة. وقد وردت كلمة «شيوخا» في سورة غافر في قوله تعالى: ﴿ثم لتكونوا شيوخا﴾، وتكررت الثلاث البواقي، نحو: ﴿وفجرنا الأرض عيونا﴾ ﴿في جنات وعيون﴾ ﴿وفجرنا فيها من العيون﴾ ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾، وكل ذلك ينسحب عليه الحكم السابق.

سورة الأنعام

بِالْفَتْحِ فَالْكَسْرِ يُصْرَفْ ثُمَّ فِتْنَتُهُمْ

بِالنَّصْبِ جَا وَنُكَذِّبْ رَفْعُهُ رَاقِ

عَطْفًا كَذَا وَنَكُونُ ارْفَعْهُ مُتَّكِئًا

عَلَى الذِي مَرَّ قَبْلاً عَطْفَ إِلْحَاقِ

أي: قرأ «يصرف» من قوله تعالى: ﴿من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه﴾ بفتح الياء وكسر الصاد. ونصب «فتنتهم» في قوله: ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا﴾. ورفع الفعلين «نكذب ونكون» من الآية: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾، وذلك عطفا على «نرد».

هُنَا وَفِي مَا تَلِي لاَيَعْقِلُونَ أَتَى

غَيْبًا لِكَيْ يَسْتَبِينَ الْيَا بِحِمْلاَقِ

أي : قرأ في هذه السورة والتي تليها، وهي سورة الأعراف، «أفلا يعقلون» بياء الغيبة، الأول قوله تعالى : ﴿ولا الدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم﴾، والثاني : ﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون﴾. وقرأ بياء التذكير ﴿وليستبين سبيل المجرمين﴾. والحملاق : باطن الأجفان، وأريد به هنا العين.

وَاكْسِرْ مَعًا خِفْيَةً حَرْفَيْ رَأَى أَمِلاَ

وَقَبْلَ سَكْنٍ خِلاَفُ الْهَمْزِ وَالرَّا .. قِ

وقرأ «خفية» في الموضعين بكسر الخاء، والموضعان هما : ﴿تدعونه تضرعا وخفية﴾ في الأنعام، والثاني : ﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية﴾ في الأعراف. وأمال الحرفين من الفعل «رأى» الماضي، وهما الراء والهمزة، نحو : ﴿رأى كوكبا﴾، إلا إذا سكن ما بعده منفصلا عنه نحو : ﴿رأى الشمس بازغة﴾ ﴿ورأى المجرمون النار﴾، فإن له في الهمزة وصلا الفتح وله الإمالة، أي : وجهان، وليس له في الراء إلا الإمالة، وهو قولي : «والرا .. ق» أي قه من الخلاف أو من الفتح. هذا ما يفهم من قول الإمام الشاطبي، وقد قرأنا به على بعض شيوخنا. وذكر الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه «الوافي» أن همزة «رأى» قبل ساكن لا إمالة فيها لأحد، وكان شيخنا عبدالفتاح المرصفي ـ رحمة الله على والدينا وعليه ـ يأخذ بقول القاضي هذا، وأقرأنا به، وكذلك قرأنا على شيخنا وشيخ شيوخنا الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات بفتح همزة «رأى» قبل ساكن منفصل لجميع القراء السبعة.

فإن وقف على ﴿رأى﴾ من نحو ﴿رأى القمر﴾ أمال الراء والهمزة معا دون خلاف، وإن كان الساكن بعد الهمزة متصلا بها في كلمتها نحو : «رأت»

و «رأيت» فلا إمالة في أي من الحرفين له ولا لغيره من القراء.

لِيُنذِرَ الْغَيْبُ صِدْقٌ ثُمَّ بَيْنُكُمُو

بِالرَّفْعِ وَاكْسِرْ لِفَتْحِ أَنَّهَا الْبَاقِي

وقرأ بياء الغيبة «لينذر» من قوله: ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها ﴾، وقولي: «صدق» وصف للغيب. وقرأ ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ برفع نون «بينكم». وكسر همزة «إنها» من قوله تعالى: ﴿ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾، وله الفتح باق كأصله، وهو ما أشرت إليه بقولي: «لفتح أنها الباقي»، أي: أن الفتح الذي يقرأ به حفص هو أيضا باق عليه مع إضافة وجه آخر، وهو كسر الهمزة.

وَتُؤْمِنُونَ الْخِطَابَ اعْلَمْ بِجَاثِيَةٍ

وَمُنزَلٌ خَفَّ زَايًا حَرَّمَ الشَّاقِي

أُصِيبَ بِالْجَهْلِ فِي جَمْعِ رِسَالَتَهُ

كَسْراً كَرَا حَرِجًا فِي عُمْقِ أَعْمَاقِ

أي: قرأ «تؤمنون» في سورة الجاثية بتاء الخطاب، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾. وخفف زاي «منزل» من قوله تعالى: ﴿ يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ﴾، ويلزم منه سكون النون. وقرأ «حُرم» من قوله: ﴿ وقد فصل لكم ما حرم عليكم ﴾ بالبناء لما لم يسم فاعله، أي: بضم الحاء وكسر الراء. والشاقي: من الجبال الشاهق، والمعنى: «حرم» الشهير شهرة الجبل الشاقي. وقرأ «رسالته» في قوله تعالى: ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ بالجمع، ويقتضي إثبات ألف مدية بعد اللام وكسر التاء. كما كسر راء «حرجا» في قوله تعالى: ﴿ يجعل صدره ضيقا حرجا ﴾.

يَصَّاعَدُ امْدُدْ وَعَينَا خَفَّ نَحْشُرُهُمْ

بِالنُّونِ فِي لَفْظِهِ طُرًّا بِإِطْلَاقِ

وَفِي سَبَأْ يَا يَقُولُ النُّونَ مَوْضِعَهُ

وَامْدُدْ مَكَانَاتِ جَمْعاً جَمْعَ نَبَّاقِ

أي: أثبت ألفا مدية بعد صاد ﴿كأنما يصَّعَّد في السماء﴾ وخفف العين، كما تلفظ به الناظم. وقرأ لفظ «نحشرهم» حيث ورد في القرآن بالنون سواء منه الذي قرأه حفص بالنون والذي قرأه بالياء. والذي قرأه حفص بالياء وخالفه شعبة، أربعة مواضع، الموضع الثاني في سورة الأنعام: ﴿ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن﴾، والثاني في سورة يونس: ﴿ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار﴾، وموضع الفرقان: ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله﴾، وموضع سبأ: ﴿ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة﴾. كما قرأ شعبة «نقول» بالنون مكان الياء في آية سبأ هذه. وامدد له نون «مكاناتكم» بكاف الخطاب، وكذا مكاناتهم» بهاء الغيبة في جميع القرآن، وإليه الإشارة بقولي: «جمعا جَمْعَ نبّاق»، وذلك نحو: ﴿اعملوا على مكانتكم﴾، ونحو: ﴿لمسخناهم على مكانتهم﴾. والنباق: جامع النَّبْقِ، وهو ثمرُ السدر.

وَإِن يَكُنْ مَيْتَةً أَنِّثْ تَكُنْ حَذِقًا

تَذَكَّرُونَ جَمِيعًا شَدُّ حُذَّاقِ

أي: وقرأ «تكن» بتاء التأنيث في: ﴿وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء﴾. وشدد ذال «تذَّكرون» حيث ورد في القرآن.

سورة الأعراف

لاَ يَعْلَمُــونَ الذِي قَــدْ جَــاءَ ثَالِثَــهَــا

بِالْغَــيْبِ يُغْــشِي يُغَــشِّي اشْــدُدْ بِإِغْــلاَقِ

مَعًا وَفِي النَّحْلِ قَدْ قَالَ النُّجُومَ مُــسَــخْـ

ـخَرَاتِ بِالنَّصْبِ عَطْفًا فَاعْرِفِ الْبَاقِي

أي: قرأ «لا يعلمون» في موضعه الثالث في هذه السورة، بياء الغيبة، وهو قوله تعالى: ﴿قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾، والقيد احترازا من الموضعين قبل، وهما: ﴿بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾، والثاني: ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾، فهذان لا خلاف فيهما. وقرأ بفتح الغين وتشديد الشين، كما جاء في النظم: ﴿يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا﴾ هنا في الأعراف، وأيضا: ﴿يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات﴾ في سورة الرعد. وقرأ في سورة النحل ﴿والنجوم مسخات﴾ بالنصب، أي: بفتح ميم «النجوم» وكسر تاء «مسخرات» منونا، عطفا على مفعول «وسخر» وهو «الليل». وعدم تنوين «مسخرات» في النظم، هو لضرورة الوزن.

مُــسْــتَــفْــهِــمًــا إِنَّكُمْ زِدْهَا أَئِنَّ لَنَا

تَلْقَفْ تَلَقَّفْ شَــدِيدًا كُلَّ دَقْــدَاقِ

أي: قرأ ﴿أئنكم لتأتون الرجال﴾ بزيادة همزة مفتوحة قبل المكسورة للاستفهام. وكذلك فعل في: ﴿أئن لنا لأجرا﴾ هنا في الأعراف. وفتح اللام وشدد القاف من الفعل «تلقف» من قوله تعالى: ﴿فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾

هنا وفي طه وفي الشعراء. والدقداق: صغار الأنفاء المتراكمة.

وَضُمَّ رَا يَعْرُشُونَ الْمَوْضِعَيْنِ وَلَفْـ

ـظُ أُمِّ تَلْوَ ابْنَ مَكْسُورٌ لِمِصْلاَقِ

وضم راء «يعرشون» في الموضعين: هنا: ﴿ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾، وفي النحل: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾. وكسر ميم «أمِّ» الذي قبله «ابن»، وهو موضعان: هنا: ﴿قال ابن أم إن القوم استضعفوني﴾، وفي طه: ﴿قال يابنؤم لا تأخذ بلحيتي﴾. وهذا قول مصلاق، وهو البليغ.

مَعْ رَفْعِ مَعْذِرَةٌ قُلْ بَيْئَسٍ بِخِلاَ

فٍ .. وَزْنُهَا ضَيْغَمٌ أَصْلٌ لَهُ بَاقِ

اقرأ له بالرفع في تاء «معذرة» من قوله تعالى: ﴿قالوا معذرة إلى ربكم﴾. وقل «بيئس» في قوله تعالى: ﴿وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس﴾ بياء لينة بعد الباء المفتوحة، فهمزة مفتوحة هكذا «بَيْئَسٍ» كما تلفظ به النظم، على وزن «ضَيْغَم» بخلاف عنه، والوجه الثاني كقراءة أصله، أي: «بئيس» على وزن «رئيس»، وهو قولي: «أصل له باق».

وَإِن قَرَا يُمْسِكُونَ السِّينَ خَفَّفَهَا

شِرْكًا أَتَى مَصْدَرًا لاَ جَمْعَ فُسَّاقِ

وخفف سين «يمسكون» من قوله تعالى: ﴿والذين يمسكون بالكتاب﴾، ويلزم منه سكون الميم. وقرأ «شِرْكًا» في قوله تعالى: ﴿فلما ءاتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما ءاتاهما﴾ بكسر الشين وتسكين الراء وتنوين الكاف وإسقاط المد والهمزة، مصدر أشرك، وليس جمع شريك.

سورة الأنفال

وَمُـوهِنٌ كَـيْـدَ نَوِّنْ نَاصِـبًـا فَـيَلِي

إنَّ اكْـسِـرِ الْهَـمْزَ لاِسْـتِئْنَافِهِ الرَّاقِي

أي: قرأ ﴿ مُوهِنٌ كَيدَ ﴾ بتنوين نون «موهِنٌ» مع تخفيف الهاء، ونصب دال «كيدَ»، كما جاء في لفظ الناظم. وكسر همزة «إن» التي تلي ﴿ موهن كيد الكافرين ﴾ على الاستئناف، وهي في قوله تعالى: ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾، وقولي: «فيلي» بفاء الترتيب احترازا مما تقدم من لفظ «أن» وهو موضعان، ومن المواضع التي تأتي بعد الموضع المنصوص عليه، فليس في شيء من ذلك كله اختلاف بينهما.

بِالْكَسْرِ يَا حَيِيَ اعْلَمْهَا مُخَفَّفَةً

لاَتَحْـسَـبَنَّ خِطَابًا سَـبْقَ زَعَّـاقِ

وقرأ ﴿ ويحى من حيِيَ عن بينة ﴾ بياءين أولاهما مكسورة ومخففة. وقرأ بتاء الخطاب «تحسبن» في قوله سبحانه: ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا ﴾. والزعاق: المشاء العجول والسريع.

واكْسِـرْ هُنَا وَالْقِتَالِ السِّينَ إن جَنَحُوا

لِلسِّلْمِ لاَ تَهِنُوا تُبْلَوْا بِخِـذْرَاقِ

واكسر لشعبة سين «السلم» هنا في سورة الأنفال: ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ وفي سورة القتال: ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون ﴾. وقولي: تبلوا بخذراق: أي إذا وهنتم، والخذراق: السلَح الذي يصيب الماشية من البقل، وهو هنا كناية عن الضعف والهوان.

سورة التوبة

وَاجْـمَعْ عَـشِيـرَاتُكُمْ بَانِ يَضِلُّ عَلَى

عِلْمٍ بِفَـاعِلِهِ وَاجْـمَعْ لإِشْـرَاقِ

صَـلاَتَكَ اعْلَمْ وَهُودٍ مُـرْجِـئُـونَ هُنَا

تُرْجِي بِالاَحْـزَابِ مَـهْـمُـوزٌ لِنَوَّاقِ

يعني أن شعبة قرأ «وعشيراتكم» في قوله تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم﴾ بألف بعد الراء على الجمع. وقرأ ﴿يَضِلُّ به الذين كفروا﴾ بفتح الياء وكسر الضاد مبنيا للفاعل. وقرأ «صلواتك» بالجمع، أي: بزيادة واو بعد اللام مع كسر التاء، وذلك هنا في براءة: ﴿وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم﴾ ومع ضم التاء في سورة هود: ﴿قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك﴾. وقرأ «مرجئون» في قوله تعالى: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله﴾ بكسر الجيم وهمزة مضمومة بعدها واو مدية. كما قرأ ﴿ترجئُ من تشاء منهن﴾ في سورة الأحزاب بهمزة مضمومة بعد الجيم مكان الياء. وقولي في البيت: «لنوّاق»، النواق: رائض الأمور ومصلحها، والمراد به هنا: شعبة.

جُـرْفٍ غَـدَا سَـاكِنًا وَاضْـمُمْ عَـلاَنِيَـةً

تَـاهَـا تُقَطَّعُ أَوْصَـالٌ لِمُـشْـتَـاقِ

وسكن راء «جرْف» من قوله: ﴿أم من أسس بنايانه على شفا جرف هار﴾، وضم التاء من «تُقطع» في قوله: ﴿إلا أن تقطع قلوبهم﴾.

أمَّـــا تَزِيـغُ فَـــذَاكَ الْفِـــعْلُ أنَّثَــــهُ

نَـهْجَ النَّحَــاةِ الأُلَى طَافُــوا بِالآفَـــاقِ

أي: قرأ ﴿ من بعد ما كاد تزيغ ﴾ بتاء التأنيث لأن الفاعل جمع تكسير، وتأنيث الفعل مع جمع التكسير أكثر عند علماء النحو.

سورة يونس عليه السلام

رَا، هَا الْفَـوَاتِـحِ، يَا، طَا، حَـاءَ، مَـيَّلَهَـا

أدْرَى نُفَـــصِّلُ مِنْ إخْــبَـــارِ خَـــلاَّقِ

وَارْفَعْ مَـتَــاعَ يَـهِـدِّي الْيَـــا مُكَسَّـــرَةٌ

نَـجْـعَلْ بِنُونٍ وَنُنجِ اشْـدُدْ لإشْـفَـاقِ

أي: أمال من الحروف المقطعة أوائل السور، الحروف الخمسة المذكورة حيث وردت، وهي: الراء والهاء والياء والطاء والحاء. كما ميل الفعل «أدرى» سواء اتصل به ضمير أو عرى عنه. وقرأ «نفصل» من قوله سبحانه: ﴿ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ بنون العظمة. وقرأ ﴿يأيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا﴾ برفع «متاع». وكسر ياء ﴿أمن لا يهدي﴾ التي في أول الفعل. وقرأ: ﴿ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون﴾ بالنون في «ونجعل». وسكون لامه في النظم هو للوزن. وشدد جيم «وننج» ويلزم منه فتح النون الثانية، ومعروف أن الخلاف هو في الموضع الثاني في السورة، وهما في آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين﴾ فالذي فيه الخلاف هو الفعل الثاني: ﴿ننج المؤمنين﴾.

سورة هود عليه السلام

تَـنْوِيـنَ كُـلٍّ وَفِـي قَـــــدْ أَفْـلَـحَ ارْمِ بِـه

فَـعُـمِّـيَتْ عَـمِـيَتْ عَـيْنٌ بِعَـيْـهَـاقِ

فِي غَـيْـرِ هُـودٍ بُنَيَّ اكْـسِـرْ وَضَـمُّكَ مِـيـ

ـمَ قَـــوْلِـهِ جَلَّ مُـــجْـــرَاهَا رُقًى وَاقِ

أي: لم ينون شعبة لفظ «كل» في قوله تعالى: ﴿من كل زوجين اثنين﴾ هنا وفي سورة المؤمنون. وقرأ «فَعَمِيَتْ» بفتح العين وتخفيف الميم. والعيهاق: الجهل. وضم ميم «مجراها» من: ﴿وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها﴾. وكسر الياء من لفظ «بُنيِّ» إلا ﴿يا بني اركب معنا﴾ في سورة هود فقد قرأه بفتح الياء. وقد وقع اللفظ في غيرها في: ﴿يا بني لا تقصص رؤياك﴾ في يوسف، ﴿يا بني لا تشرك بالله﴾، ﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل﴾، ﴿يا بني أقم الصلاة﴾، والثلاثة في لقمان، ﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك﴾ في سورة الصافات، وكل المواضع الخمسة الأخيرة كسر الياء فيها شعبة كما تقدم. وقد تقدم في النظم ورود «بنيِّ» على «مجراها» وذلك لحاجة الوزن.

نَوِّنْ لَهُ هَاهُنَا الْفُـــرْقَـــان ضِفْ فَطِنًا

لِلْعَنكَبُـــوت ثَـمُـــودًا حَـــصْـــرَ أَرْبَاقِ

يَعْـقُـوبُ بِالرَّفْعِ أَمَّـا السِّينُ مِنْ سَـعِـدُوا

فَـــافْـتَـحْ وَخِفَّ وَإِنْ كُـــلاًّ عَلَى سَـــاقِ

أي: اقرأ لشعبة بتنوين لفظ «ثمودا» في المواضع الثلاثة المذكورة، وهي: ﴿ألا إن ثمودا كفروا ربهم﴾ في هذه السورة، ﴿وعادا وثمودا وأصحاب الرس﴾ في الفرقان، ﴿وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم﴾ في العنكبوت، ووافق شعبة حفصا في الباقي. ورفع «يعقوب» في قوله سبحانه: ﴿ومن وراء إسحاق يعقوب﴾. وفتح سين ﴿وأما الذي سعدوا ففي الجنة﴾. وخفف نون «وإن» في قوله: ﴿وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم﴾، أي سكنها. والأرباق: جمع الرِّبق، وهو الحبل ذو العرى العديدة، تشد به البهم.

وَيَرْجِعُ الأَمْرُ مَبْنِيٌّ لِفَاعِلِه
عَمَّا هُنَا يَعْمَلُونَ الْيَا كَمَا الْبَاقِي

فِي سُورَةِ النَّمْلِ آتٍ فِي الأَخِيرِ لَهَا
بِالْغَيْبِ عَن ثِقَةٍ خُذْ دُونَ إِطْرَاقِ

أي: قرأ الفعل «يرجع» في قوله: ﴿وإليه يرجع الأمر كله﴾ بالبناء للفاعل، أي: بفتح الياء وكسر الجيم. وقرأ بياء الغيبة «عما يعملون» في آخر هود وآخر النمل، الأول: ﴿فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون﴾، والثاني: ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون﴾. والثقة الذي أشار إليه الناظم هنا هو شعبة بن عياش.

سورة يوسف عليه السلام

سَكِّنْ لَهُ دَأَبًا حِفْظًا وَفِتْيَتِه
مَكَانَ فِتْيَانِهِ يُوحَى بِإِطْلَاقِ

مِن بَعْدِهِ جَا إِلَيْهِمْ أَوْ إِلَيْهِ بِيَا
مَعْ فَتْحِ حَاءٍ جَرَى مِن دُونِ إِخْفَاقِ

أي : سكن الهمزة من «دأْبا» لشعبة في الآية : ﴿قال تزرعون سبع سنين دأبا ... ﴾، واقرأ له ﴿فالله خير حَافظاً﴾ كما جاء في النظم، أي : بكسر الحاء وسكون الفاء هكذا «حِفْظًا». وقرأ شعبة «فِتْيَتِه» بالإفراد، أي : بإسقاط الألف المماد للياء، وبعد الياء تاء مكسورة مكان النون، وذلك في قوله تعالى : ﴿وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم﴾. وقرأ «يُوحَى» الذي بعده لفظ «إليهم» أو لفظ «إليه» بياء مكان النون وفتح الحاء مبنيا للمفعول. ومواضعه في القرآن أربعة : هنا موضع : ﴿إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا﴾ ومثله في النحل : ﴿إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات﴾ وموضعان في الأنبياء : ﴿إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا﴾ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾.

سورة الرعد

زَرْعٍ وَمَا بَعْدَهُ بِالْخَفْضِ حَيْثُ عَلَى

أعْنَابِهَا عُطِفَتْ زَرْعٌ مِنَ السَّاقِي

أي : قرأ ﴿وجناتٌ من أعنابٍ وزرعٍ ونخيلٍ صنوان وغير صنوان.. ﴾ بخفض «وزرعٍ» وما بعده إلى «وغير» عطفا على «أعناب» المجرور بالحرف.

فِي الْعَنكَبُوتِ جَرَى اسْتِفْهَامُهُ بِهِمَا

هَلْ يَسْتَوِي ظُلْمَةٌ مَعْ نُورِ إِبْرَاقِ

ولم يقرأ بالإخبار في شيء من الاستفهام المكرر في مواضعه الأحد عشر المعروفة، ومنها موضع العنكبوت الذي قرأ بالإخبار فيه حفص، وهو ﴿إنكم

لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ قرأه «أئنكم» كالذي بعده: ﴿أئنكم لتأتون الرجال ..﴾. وقرأ «هل يستوي» بياء التذكير، والمراد ﴿أم هل تستوي الظلمات والنور﴾، وإليه الإشارة بقولي: «ظلمة مع نور»، وليس ﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير﴾ لأن حفصا يوافقه في قراءته بياء التذكير. وقد اكتفيت بالإتيان به بالياء عن القيد لضيق النظم.

وَتُوقِدُونَ خِطَابًا حَيْثُ لَيْسَ لَهُ
لَدَى خَلِيلٍ خِلَافٌ قَوْلَ حُذَّاقِ

وقرأ «توقدون» في قوله: ﴿ومما يوقدون عليه في النار﴾ بتاء الخطاب. ولم يقع بينهما خلاف في سورة الخليل إبراهيم عليه السلام.

سورة الحجر

تُنَزَّلُ اضْمُمْ لِتَاهَا الزَّايُ مُنفَتِحٌ
وَارْفَعْ مَلَائِكَهَا تُحْظَى بِمِصْدَاقِ
مُنجُوكَ ثُمَّ قَدَرْنَا الخِفٌّ وَهْيَ بِهَا
وَالنَّمْلِ فَاحْذَرْ سَبِيلاً ذَاتَ إِمْحَاقِ

أي: قرأ شعبة ﴿ما تُنَزَّلُ الملائكةُ﴾ بتاء مضمومة بدل النون الأولى من الفعل «ننزل» وفتح الزاي ورفع «الملائكة». وقرأ في سورة العنكبوت ﴿إنا منجوك وأهلك﴾ بسكون النون وتخفيف الجيم. وخفف دال «قدرنا» في قوله تعالى: ﴿إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين﴾ هنا في الحجر، وكذا ﴿إلا امرأته قدرناها من الغابرين﴾ في سورة النمل.

سورة النحل

وَتُنبِتُ النُّونُ نَسْقِيكُمْ مَعاً فُتِحَتْ

وَتَجْحَدُونَ الْخِطَابَ الْبَيِّنَ الرَّاقِي

قرأ شعبة «ننبت» في: ﴿ينبت لكم به الزرع﴾ بنون العظمة. وقرأ بفتح النون من «نسقيكم» في الموضعين، هنا: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث﴾، وفي سورة المؤمنون: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها﴾. وقرأ «تجحدون» من قوله تعالى: ﴿أفبنعمة الله يجحدون﴾ بتاء الخطاب.

سورة الإسراء

يَسُوءَ بِالْفَتْحِ وَاقْصُرْ .. أُفِّ مُنْكَسِرٌ

مِنْ غَيْرِ تَنْوِينِ تَنْكِيرٍ أوِ اطْلَاقِ

أي: فتح الهمزة من الفعل «يسوءَ» بعد أن أسقط مدتها، وذلك في قوله تعالى: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم﴾. ولم ينون فاء لفظ «أف» في كل مواضعه في القرآن.

وَاضْمُمْ مَعاً قَافَ بِالْقُسْطَاسِ ثُمَّ تَقُو

لُونَ الْخِطَابُ بِأُولَاهَا لِإِرْهَاقِ

ذِي الشِّرْكِ ذَكِّرْ تُسَبِّحْ رَجْلِ مُسْتَكِنٌ

وَخَلْفَكَ افْتَحْ وَسَكِّنْ وَحْيَ خَلَّاقِ

هذا أمر بأن تضم لشعبة القاف من لفظ «القُسطاس» في موضعيه، وهما ﴿وزنوا بالقسطاس﴾ هنا وفي الشعراء. وقرأ «تقولون» الأولى هنا بتاء

الخطاب، وذلك قوله تعالى: ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون﴾. وقرأ ﴿يسبح له السماوات السبع﴾ بياء التذكير. وسكن جيم «رجْلك» في قوله تعالى: ﴿وأجلب عليهم بخيلك ورجلك﴾. وقرأ «خَلْفَكَ» في قوله تعالى: ﴿وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا﴾ بفتح الخاء وسكون اللام، ويلزم منه سقوط ألف المد.

كِسْفًا لَدَى الشُّعَرَا سَكِّن وَفِي سَبَإٍ
قَفَوتُ شُعْبَةَ حَذْوَ السَّاقِ بِالسَّاقِ

وسكن سين «كسْفا» في الشعراء وفي سبأ، الأول: ﴿فأسقط علينا كسفا من السماء﴾ والثاني: ﴿أو تسقط عليهم كسفا من السماء﴾.

سورة الكهف

لاَ سَكْتَ فِي الأَرْبَعِ الْمَعْرُوفِ مَوْطِنُهَا
سَكِّنْ مُشِمًّا لَدُنْ كَسْرَيْهِ فِي الْبَاقِي

أي: لم يكن لشعبة سكت في سكتات حفص الأربع المعروفة، وهي: على ألف «عوجا» هنا، وألف «مرقدنا» في يس، ونون «من راق» في القيامة، ولام «بل ران» في المطففين. ثم أمرك الناظم بأن تسكن له دال ﴿من لدنه﴾ مع إشمامها الضم وكسر الحرفين الباقيين، وهما: النون والهاء، والمراد بالإشمام: ضم الشفتين حال تسكين الحرف أو بعد تسكينه لدى البعض.

بِوَرْقِكُمْ .. مَهْلَكَ افتحْهَا وَمَهْلَكِهِمْ
لاَمًا وَكَسْرُكَ أنسَانِي بِإلْحَاقِ

فِي الْفَــتْحِ هَاءَ عَلَيْــهِ اللَّهَ ثُمَّ لَدُنْـ

نِي خَـفِّفِ النُّونَ تَسْـتَـغْنِي عَنِ الْوَاقِي

وَالدَّالُ مِنْهَــا مَعَ الإِشْــمَــامِ سَــاكِنَةٌ

مَعْ مَــدِّ حَــامِــيَــةٍ إِبْدَالُهَــا رَاقِ

وقرأ ﴿ فابعثوا أحدكم بورقكم هذه ﴾ بسكون الراء من «بورْقكم» كما جاء في لفظ النظم. وفتح اللام الثانية من ﴿ وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴾، وهي هنا في الكهف، وكذا فتح لام ﴿ ما شهدنا مهلك أهله ﴾ في سورة الهدهد. وكسر هاء ﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان ﴾ في هذه السورة، وهاء «عليه» في قوله جل في سورة الفتح: ﴿ ومن أوفى بما عاهد عليه الله ﴾. وخفف نون «لدني» في قوله تعالى: ﴿ قد بلغت من لدني عذرا ﴾، مستغنيا عن نون الوقاية، وسكن دالها مع إشمامه الضم. ومد حاء «حامية» في: ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ وأبدل همزتها ياء.

مِنْ غَـيْـرِ نُونٍ جَـزَاءُ ارْفَعْ وَضَـمُّكَ سِـيـ

ـنَ السَّــدِّ مَــهْــمَــا أَتَى طُرًّا بِإِطْلَاقِ

وقرأ ﴿ فله جزاء الحسنى ﴾ برفع «جزاء» من غير تنوين. وضم سين لفظ «السد» مطلقا، وهو هنا: ﴿ فلما بلغ بين السدين ﴾ و﴿ أن تجعل بيننا وبينهم سدا ﴾، وفي سورة يس: ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ﴾.

ضَمٌّ وَتَسْكِينُهُ الصَّــدْفَــيْنِ وَهْوَ لَهُ

فِي الْوَصْلِ هَمْـزٌ لَدَي ائْتُـونِي لإِغْـلَاقِ

مُــسَكَّنٌ وَاصِــلاً وَاكْــسِــرْ مُنَوَّنَ مَــا

قَـبْلُ اجْـعَلِ الْهَـمْـزَ يَا مَـدٍّ لِمُنسَـاقِ

لِلْوَقْفِ مَـا إن بَدَا بِالْوَصْلِ مُنكَسِـرًا

وَقَـدْ رَوَوْا قَـالَ آتُونِي لِحُـذَّاقِ

وضم صاد ﴿ حتى إذا ساوى بين الصدفين ﴾ وسكن دالها. وقرأ وصلا ﴿ ردما ائتوني ﴾ بهمزة ساكنة وكسر تنوين «ردما» لالتقاء الساكنين وكذا سكن همزة ﴿ قال ائتوني أفرغ عليه قطرا ﴾ كل ذلك في الوصل، فإذا ابتدأ بأي منهما ابتدأ بهمزة مكسورة، وهي همزة الوصل، وجعل الهمزة الساكنة ياء مدية، ويروى عنه وجه آخر في ﴿ قال ائتوني ﴾ وهو ﴿ قال ءاتوني ﴾ بهمزة قطع مفتوحة ممدودة في البدء وفي الوصل، كما جاء في لفظ الناظم، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

سورة مريم

وَاضْمُمْ عُتِيًّا صُلِيًّا فَاءَهَا وَجُثِيْـ

يًا كَسْرِ نِسْيًا ....

أي: اضم لشعبة عين «عتيا» وصاد «صليا» وجيم «جثيا»، وهذه الحروف في الكلمات الثلاث هي فاؤها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وقد بلغت من الكبر عتيا ﴾، ﴿ ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ﴾، ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا ﴾، ﴿ ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ﴾. مع كسر نون «نسيا» في قوله تعالى: ﴿ وكنت نسيا منسيا ﴾.

.... وَقُلْ مَن تَحْتَهَا الزَّاقِي

بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ تَسَّاقَطْ مُشَدَّدَةً

سِينًا تَوَسَّطَ فَتْحَيْنِ اعْلَمِ الْبَاقِي

وقرأ «من تحتها» بالفتح والنصب، أي بفتح ميم «من» ونصب تاء «تحتها»

في الآية: ﴿ فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ﴾. والزاقي: من زقا يزقو إذا صاح، وفيه إشارة إلى نداء عيسى أمه على نبينا وعليهما الصلاة والسلام. وقرأ «تَسَّاقَطْ» بتشديد السين وفتح ما قبلها وهو التاء وما بعدها وهو القاف، وهو الذي قصدت بقولي: «توسط فتحين اعلم الباقي».

مَعْ كَسْرِ طَا يَنفَطِرْنَ الطَّا مُخَفَّفَةٌ
مَعًا وَنُونُ انفِطَارٍ شَقٌّ إفلاَقِ

وقرأ «ينفطرن» في الموضعين، هنا في سورة مريم: ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض ﴾، وفي الشورى: ﴿ تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون ﴾ بنون ساكنة بدل التاء وكسر الطاء مخففة. من الانفطار، وهو: الانشقاق والانفلاق.

سورة طه عليه الصلاة والسلام

وَافْتَحْ فَيَسْحَتَكُمْ وَاشْدُدْ لإِنْ وَلِيَتْ
قَالُوا حَمَلْنَا بِفَتْحَيْ خِفِّ زَعَّاقِ
وَاكْسِرْ وَإِنَّكَ لاَ تُرْضَى لِضَمَّتِهَا
لَمْ تَأْتِهِمْ يَا وَلاَ يَبْقَى عَدَا الْبَاقِي

أي: افتح قارئا لشعبة الياء والحاء من: ﴿ فيسحتكم بعذاب ﴾، وشدد له نون «إن» التي بعد «قالوا» وهي قوله تعالى: ﴿ قالوا إن هذان لساحران ﴾. وافتح له الحاء والميم، وخففها من «حملنا» كما تلفظ الناظم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم ﴾، والزعاق: المشاء العجول. واكسر له همزة «وإنك» من: ﴿ وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ﴾. وضم شعبة

أيضا تاء «ترضى» من قوله: ﴿ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾. وقرأ «يأتهم» في الآية: ﴿أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى﴾ بياء التذكير.

سورة الأنبياء عليهم السلام

قُلْ مَوْضِعَيْ قَالَ نُونًا فِي لِنُحْصِنَكُمْ
وَاكْسِرْ وَسَكِّنْ وَحِرْمٌ نَقْلَ أَفَّاقِ
وَنُجِّيَ احْذِفْ وَشُدَّ الْجِيمَ لِلْكُتُبِ
فَرْدًا طَوَى الْكَوْنَ طَيًّا طَيَّ وَرَّاقِ

قرأ شعبة «قل» بصيغة الأمر، أي: بضم القاف وحذف الألف وسكون اللام، وذلك في الموضعين، أول السورة: ﴿قال ربي يعلم القول في السماء والأرض﴾، وفي آخرها: ﴿قال رب احكم بالحق﴾. وقرأ «لنُحصنكم» بالنون مكان التاء في رواية حفص ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم﴾. وكسر الحاء وسكن الراء وأسقط الألف فقال: «وَحِرْمٌ» مكان ﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾، وقولي: «نقل أفاق»، أي هذا العلم نقله لك أفاق، وهو الذي يضرب في الآفاق مكتسبا، والمقصود هنا الناظم. وقرأ ﴿وكذلك نُجِّي المؤمنين﴾ بحذف النون الساكنة وشدد الجيم، وورود كلمة «نجي» في النظم مفتوحة الياء هو للوزن، وليس من القراءة. ثم أخبرك الناظم، غفر الله له ولوالديه، بأن «للكتب» في قوله تعالى: ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾ جاء اللفظ فردا، أي مقروءا بصيغة الإفراد، وتقتضي كسر الكاف وفتح التاء ممدودة. وقولي: «طوى الكون طيا طي وراق» استطراد فيه إشارة إلى معنى الآية.

سورة الحج

وَارْفَعْ هُنَا اعْلَمْ سَوَاءً مِثْلَ جَاثِيَةِ
حَرِّكْ وَشُدَّ لْيُوَفُّوا نَذْرَ مِيثَاقِ

يُقَاتِلُونَ بِكَسْرِ التَّا وَأَوَّلُهَا
تَدْعُونَ لُقْمَانَ خَاطِبْ زَجْرَ مُرَّاقِ

أي: اقرأ لشعبة برفع الهمز من «سواء» هنا في سورة الحج، وكذلك في سورة الجاثية، الأول: ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾، والثاني: ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾. وحرك له أي: بالفتح واو «وليوفوا» وشدد فاءها، وهي في قوله تعالى: ﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾. وقرأ شعبة «يقاتِلون» في قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ بكسر التاء. وقرأ «تدعون» الأولى هنا والتي في لقمان بتاء الخطاب، والتي هنا في الحج هي: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾، وفي لقمان: ﴿وأن ما يدعون من دونه الباطل﴾، أما الموضع الثاني في الحج، وهو: ﴿إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا﴾ فقد اتفقا على قراءته بتاء الخطاب.

سورة المؤمنون

عَظْماً مَعَ الْعَظْمِ فَرْدٌ .. مَنزِلاً قُرِئَتْ
بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ وَارْفَعْ عِلْمَ خَلَّاقِ

قرأ شعبة «عظما والعظم» في قوله تعالى: ﴿فخلقنا المضغة عظاما فكسونا

العظام لحما ﴾ بالإفراد، أي: بفتح العين وسكون الظاء ويلزم منه سقوط الألف المدية فيهما. وقرأ «مَنزِلاً» في قوله تعالى: ﴿ وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ﴾ بفتح الميم وكسر الزاي. وقصدي بقول: «وارفع علم خلاق»، أي: «عالم» التي هي من صفات الخلاق سبحانه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ﴾ فقد قرأ شعبة برفع ميم «عالم».

سورة النور

بِالنَّصْبِ أَرْبَعُ بَدْءاً .. خَتْمَ خَامِسَةٍ
فَارْفَعْ وَغَيْرَ أُولِي انصِبْ دُونَ إِشْفَاقِ
وَامْدُدْ مَعَ الْهَمْزِ دُرِّيءٌ يُسَبَّحُ فَتْـ
ـحُ الْبَا وَتُوقَدُ تَا وَاسْتُخْلِفَ الْبَاقِي
يُبْنَى لِمَفْعُولِ يُبْدِلْ خَفَّ .. ثَانِيَةٌ
مِنَ الثَّلَاثِ بِنَصْبٍ نَصْبَ إِطْبَاقِ

أي: قرأ بالنصب كلمة «أربع» الأولى في السورة، وهي في قوله تعالى: ﴿ والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله ﴾. وارفع خاتمة لفظ «خامسة» أي: «خامسة» الأخيرة في السورة، والمراد بها: ﴿ والخامسة أن غضب الله عليها ﴾. واقرأ له بنصب «غير أولي» في قوله تعالى: ﴿ أو التابعين غير أولي الإربة ﴾. ومد بالياء راء «دُرِّيءٌ» وزادها همزة مضمومة منونة كما تلفظ به الناظم في النظم. وقرأ «توقد» بتاء التأنيث. فتصير قراءته فيهما هكذا: ﴿ دُرِّيءٌ تُوقَدُ ﴾. وفتح باء «يسبح» في قوله تعالى: ﴿ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ﴾، وقد تقدم في النظم

على «دري» لحاجة الوزن. وبنى للمفعول «استخلف» في قوله تعالى: ﴿ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾، أي: قرأها بضم التاء وكسر اللام. وخفف دال «وليبدلنهم» في قوله: ﴿وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ ويلزم منه سكون الباء. ونصب «ثلاث» الثانية وهي: ﴿ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم﴾ على أنه بدل مطابقة من «ثلاث مرات» وهو الذي قصدت بقولي: «نصب إطباق»، وعليه فلا يوقف على ما قبله، بعكس قراءة الرفع.

سورة الفرقان

يَجْعَلْ يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُهَا سَنَنٌ
وَالْغَيْبُ فِي يَسْتَطِيعُونَ الْعُلاَ بَاقِ

أي: قرأ برفع الأفعال الثلاثة: «يجعل» و «يضاعف» و «يخلد» وليست كلها متتالية، ولكني جمعتها اختصارا للنظم، ولأن حكمها واحد، فالأول: ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا﴾، والثاني والثالث في أواخر السورة: ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا﴾. وقرأ «يستطيعون» بياء الغيبة، وقد ورد قبل الفعلين «يضاعف ويخلد» ولذا وصفته بـ«العلا»، أي: المتقدم في أعلى السورة، وهو: ﴿وقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا﴾.

وَحِّدْ مُصِيبًا وَذُرِّيَّاتِنَا .. وَيُلَقْـ
ـقَوْنَ انفِتَاحًا خَفِيفًا دُونَ إِغْلاَقِ

واقرأ موحدا له «وذريتنا» في قوله تعالى: ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا

وذرياتنا قرة أعين ﴾، أي: بحذف الألف بعد الياء. وفتح ياء «ويلقون» في قوله تعالى: ﴿ ويلقون فيها تحية ﴾ وخفف القاف، ويلزم منه سكون اللام. وفي البيت إشارة إلى أن من تفتح له غرف الجنة لا تغلق دونه بعد ذلك، فهو خال فيها أبدا، نسأل الله تعالى الفوز بذلك.

سورة الشعراء

شَدِّدْ تُصِبْ نَزَّلَ الرُّوحَ انصِبَنْ وَكَذَ

لِكَ الأَمِينَ اتِّبَاعًا رَبْطَ أَرْبَاقِ

أي: شدد زاي «نزَّل» وانصب حاء «الروح» ونون «الأمين» في قوله تعالى: ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾. و«الأرباق» جمع الربق، وهو حبل تثبت فيه عدة عرى تشد به البهم، تسمى العروة الواحدة فيه ربقة، والمعنى أن كلمة «الأمين» هنا نعت لكلمة «الروح» فهي تتبعها في الإعراب كأنهما ربقتا بربق واحد.

سورة النمل

يُخْفُونَ ضِفْ يُعْلِنُونَ الْغَيْبُ ضَمَّهُمَا

وَامْدُدْ أَتَوْهُ وَضُمَّ التَّا بِمِيثَاقِ

قرأ شعبة «يخفون» و «يعلنون» في قول الحق سبحانه: ﴿ ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴾ بياء الغيبة. ومد الهمز وضم التاء من «ءاتوه» في قوله تعالى: ﴿ وكل أتوه داخرين ﴾.

سورة القصص

وَالرُّهْبِ بِالضَّمِّ فِعْلُ الْخَسْفِ مِنْ خَسَفَتْ

يُبْنَى لِمَفْعُولِهِ خَسْفاً لأَعْمَاقِ

قرأ «الرُّهب» في قوله تعالى: ﴿واضمم إليك جناحك من الرهب﴾ بضم الراء. وبنى للمفعول «خُسِفَ» في قوله سبحانه: ﴿لولا أن من الله علينا لخسف بنا﴾، أي: ضم الخاء وكسر السين.

سورة العنكبوت

تَرَوْا مَوَدَّةَ نُونًا بَيْنَكُمْ نُصِبَتْ

إِذْ وَحَّدُوا آيَةً مِن رَبِّهِ الْبَاقِي

وَيُرْجَعُونَ هُنَا وَالرُّومُ غَائِبَةٌ

ءَامَنتُ بِالْغَيْبِ إِيمَاناً بِرَزَّاقِي

قرأ بتاء الخطاب «تروا» في قوله تعالى: ﴿أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير﴾ واستغنيت باللفظ عن القيد لضيق النظم. ونون تاء «مودة»، وقصدت التنوين بقولي: «نُونًا»، ونصب نون «بينكم» وهما في قوله تعالى: ﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا﴾. وقرأ بالإفراد، أي: بإسقاط الألف بعد ياء «ءاية» في قوله: ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ءايات من ربه﴾. وقرأ «يرجعون» بياء الغيبة في هذه السورة: ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾، وفي سورة الروم: ﴿الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون﴾. ولا يخفى أن قولي في البيت الأخير: «آمنت بالغيب إيمانا برزاق» هو استطراد، وليس فيه قيد لقراءة.

لِلْعَــالَمِينَ بِفَــتْحٍ مِن بِرَحْــمَــتِــهِ
إِفْــرَادُ آثَارِهَا جَلَّتْ يَدُ السَّــاقِي
وَارْفَعْ وَيَتَّــخِــذَ الإِفْــرَادُ فِي نِعَــمِــهْ
وَالنَّصْبُ وَالتَّــاءُ فِي تَأْنِيــثِــهَــا رَاقِ

قرأ بفتح اللام الثالثة من «للعالمين»، وهي في قوله سبحانه: ﴿إن في ذلك لآيات للعالمين﴾. وقرأ بإفراد ﴿آثار رحمة الله﴾، أي: أسقط الألفين بعد الهمزة والثاء هكذا: «أثر». ورفع ذال «ويتخذها» في قوله: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا﴾. وقرأ «نِعْمَةً» في قوله: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾، بالإفراد والنصب والتأنيث، أي: سكن العين وجعل هاء الكناية هاء تأنيث ونونها منصوبة.

أمَّا الظُّنُونَ الرَّسُولَ ادْرِ السَّبِيلَ فَذِي
بِالْمَدِّ وَصْلاً مَقَامَ افْتَحْ بِبَقْبَاقِ

وأثبت ألف المد وصلا في الكلمات الثلاث: ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾، ﴿وأطعنا الرسولا﴾، و﴿فأضلونا السبيلا﴾. وفتح ميم «مقام» في قوله سبحانه: ﴿يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا﴾، وغير خاف أنها وردت قبل «الرسولا والسبيلا» في السورة، إلا أن اشتراكهما مع «الظنونا» في الحكم اقتضى تقديمهما في النظم، والبقباق: الفم.

سورة سبأ

خَـفْضٌ أَلِيمٌ غَـدَاةَ الرِّيحُ تَرْفَـعُـهَـا
مَعْ جَـمْعِ مَسْكَنِهِمْ فِي كَسْـرِ أَعْنَاقِ
وَهَلْ يُجَـازَى الْكَفُـورُ الرَّفْعَ يَوْمَ يُرَى
هَمْـزُ التَّنَاؤُشِ تَبْكِيـتًـا لِفُـسَّـاقِ

قرأ «أليم» في قوله تعالى: ﴿لهم عذاب من رجز أليم﴾ بخفض الميم. ورفع حاء «الريح» في: ﴿ولسليمان الريح عاصفة﴾. وقرأ «مساكنهم» في الآية: ﴿لقد كان لسبإٍ في مسكنهم آية﴾ بالجمع، ففتح السين ممدودة وكسر الكاف. وقال: ﴿وهل يُجازَى إلا الكفورُ﴾ فبنى الفعل «نجزي» للمفعول وأبدل نونه ياء وضمها وفتح الزاي وقلب الياء بعده ألفا، كما جاء في لفظ الناظم، واكتفيت باللفظ عن القيود، ثم رفع «الكفور» نائب فاعل. وقرأ ﴿وأنى لهم التناوش من مكان بعيد﴾ بهمز «التناؤش» هكذا، كما ورد في النظم.

سورتا فاطر ويس

وَاجْـمَعْ تُصِب بَيِّنَاتٍ جَلَّ مُنزِلُهَـا
تَنزِيلَ رَفْعٍ فَـعَـزَّزْنَا بِمِـصْـلَاقِ
فَخَفَّ مَا عَمِلَتْهُ الْهَاءُ قَدْ حُذِفَتْ
حَذْفَ اخْتِصَارِ مُحِيطِ الْعِلْمِ خَلَّاقِ

قرأ ﴿فهم على بينة منه﴾ بألف بعد النون على الجمع. ورفع لام ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾. وخفف الزاي الأولى من ﴿فعززنا بثالث فقالوا﴾. وقرأ «وما عملت» بإسقاط هاء الكناية من ﴿وما عملته أيديهم أفلا يشكرون﴾، والمصلاق: الخطيب البليغ.

سورة الصافات

وَلِلْكَوَاكِبِ نَصْبٌ يَسْمَعُونَ خَفِيـ ـفاً يُقْذَفُونَ بِشُهْبٍ ذَاتِ إِحْرَاقِ

وَاللَّهُ رَبُّكُمُو ضِفْ رَبَّ تَرْفَعُهَا ذِكْرًا فَوَاظِبْ عَلَى تَذْكَارِكَ الْبَاقِي

أي: قرأ شعبة بنصب باء «الكواكب» في حين خفف سين وميم «يسْمَعون» ويقتضي ذلك سكون السين، وورد اللفظان في الآيتين الكريمتين: ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ و ﴿لا يسمعون إلى الملإ الأعلى ويقذفون من كل جانب﴾. واقرأ رافعا لشعبة أيضا هاء الاسم الجليل وباء كل من «ربكم ورب» في قوله تعالى: ﴿الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾. وفي قولي: «فواظب على تذكارك الباقي» أمر بملازمة ذكر الحي الباقي سبحانه، ورد في البيت على جهة الاستطراد.

سورتا ص والزمر

خَفِّفْ مَعًا سِينَ غَسَّاقٍ وَجَمْعُهُمُو قَطْعًا مَفَازَاتِهِم مَنجًى لِمُنسَاقِ

أي: اقرأ لشعبة بتخفيف السين من كلمة «غساق» في الموضعين، وهما: ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾ هنا في سورة ص، والثاني: ﴿إلا حميما وغساقا﴾ في سورة النبأ. وقرأ الرواة عن شعبة أيضا بجمع «بمفازاتهم» في قوله تعالى: ﴿وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون﴾، أي: بمد الزاي والمقصود بالمنساق هنا: المنقاد المطيع لأمر الله، المتقي له.

سورة المؤمن

بِالْفَــتْحِ يَظْهَــرَ تَسْكِينٌ فَــمُنفَــتِحٌ

أمَّــا الْفَــسَــادُ فَــرَفْعُ الْفَــاعِلِ الْهَــاقِي

وَارْفَعْ فَــأَطَّلِعَ الْوَصْلَ ادْخُلُوا وَجَــرَى

ضَمٌّ لأمْــرٍ أتَى خِــزْيًا لِمِــفْــلاَقِ

قرأ شعبة ﴿ أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ بفتح ياء وهاء «يَظهَر» ورفع دال «الفسادُ» على الفاعلية. والهاقي: من هقى الرجل يهقي، إذا هذا وجاء بقبيح القول، وفيه إشارة إلى مقالة فرعون: ﴿ ذروني أقتل موسى وليدع ربه... ﴾. وارفع له عين «فأطلعُ» في قوله تعالى: ﴿ أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى ﴾. وقلب همزة القطع همزة وصل وضمها ابتداء وضم الخاء من «ادخلوا» في قوله تعالى: ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾. والمفلاق: الرجل الدنيء الرذْل، والمقصود به فرعون أخزاه الله.

من فصلت إلى الجاثية

أفْــرِدْ تُصِبْ ثَمَــرَاتٍ حَــيْثُ تَقْصُــرُهَا

وَيَفْــعَلُونَ بِغَــيْبٍ كُلَّ عَــيْــهَــاقِ

أي: اقرأ بإفراد كلمة «ثمرات» في قوله تعالى: ﴿ وما تخرج من ثمرات من أكمامها ﴾ في فصلت، ويقتضي الإفراد إسقاط الألف بعد الراء وجعل التاء هاء تأنيث (ثمرة). وقرأ «يفعلون» في قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ ويعلم ما تفعلون ﴾ بياء الغيبة. والعِيهاق، بكسر العين وفتحها: الضلال.

يُنَشَّــأُ الْخِفُّ . . قُلْ بِـالأَمْــرِ تُدْرِكُــهُ

وَجَــاءَنَا ثَنِّه وَامْــدُدْ بِـآفَــاقِ

أَسَــاوِرَهْ تَشْــتَـهِـيــهِ الْهَـاءُ سَـاقِطَةٌ

تَغْلِي بِتَــا كَــحَـمِــيمٍ غَلْيَ إِحْـرَاقِ

أي: قرأ ﴿ أومن ينشؤا في الحلية ﴾ بتخفيف الشين وفتح الياء وسكون النون، وضاق النظم عن ذكر كل القيود فاكتفيت بذكر التخفيف اعتمادا على المعهود في القراءة. كما قرأ ﴿ قُلْ أولو جئتكم ﴾ بصيغة الأمر، أي: بضم القاف وسكون اللام في «قل». وقرأ «جاءانا» بالتثنية أي: بزيادة ألف مدية بعد الهمزة. وقرأ ﴿ فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب ﴾ بجمع «أساورة» جمع كثرة، أي بزيادة ألف مدية بعد السين. وأسقط الهاء الثانية من «تشتهيه» في قوله تعالى: ﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴾ فقال: «تشتهي». وقرأ بتاء التأنيث «تغلي» في قوله: ﴿ كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم ﴾. وتقدم ذكر ما بينهما من خلاف في الجاثية في غيرها اتباعا للحرز.

سورة الأحقاف

وَأَحْــسَنَ ارْفَعْ وَقَــبْـلُ اقْــرَأْ وَبَعْــدُ بِيَــا

مَـضْـمُـومَـةٍ فَـادْرِ قَـصْـدِي دُونَ إِرْهَاقِ

أي: اقرأ لشعبة برفع نون «أحسنُ» وبياء مضمومة في أول الفعل الذي قبلها، وهو «يُتقبل»، وكذلك تفعل في الفعل الذي بعدها، وهو «يُتجاوز»، كل ذلك في الآية الكريمة من سورة الأحقاف: ﴿ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ﴾.

من سورة محمد ﷺ إلى سورة الرحمن عز وجل

فَـتْحٌ فَـمَـدٌّ فَـفَـتْحٌ قَـاتَلُوا وَقَـرَا
أسْـرَارَهُمْ فَـاتِحًـا هَـمْـزًا بِأشْـدَاقِ
بِـالْيَـاءِ قُلْ يَبْلُونْ يَعْلَمْ وَيَبْلُ يَلِي
كَـذَا يَقُـولُ الذِي فِي بَابِ إدْهَاقِ
نَارٍ وَرَفْعُكَ مِثْلَ ... الْمُنْشِئَاتُ بِكَسْـ
ـرِ الشِّينِ وَجْـهٌ لِسَاعٍ سَـعْيَ تَوَّاقِ
وَالصَّـادُ فِي مَـا يَلِي أمْ هُمْ وَلاَ حَـرَجٌ
وَلاَ خِـلاَفٌ فَـلاَ تَلْجَـأْ لإِمْـآقِ

أي: قرأ «قاتلوا» في قوله تعالى: ﴿والذين قتلوا في سبيل الله﴾ بالقيود المذكورة، وهي: فتْح القاف ومدها بألف، وفتح التاء. وقرأ بفتح الهمزة من «أسرارهم» في قوله: ﴿والله يعلم إسرارهم﴾. وقرأ بالياء الأفعال الثلاثة: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾. كما قرأ بالياء الفعل «يقول» الذي ورد في سياق الحديث عن امتلاء النار، أعاذنا الله جميعا منها، والمراد قوله تعالى: ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت﴾. ورفع لام «مثلُ» في قوله سبحانه: ﴿إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾. وكسر الشين من «المنشئات» في آية الرحمن: ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾. وتقدم لحاجة النظم على «أمهم المصيطرون» الذي قرأه شعبة بالصاد بلا خلاف، ومعلوم أن حفصا يقرأ من هذا الطريق بالصاد وبالسين، بينما ليس لشعبة إلا وجه واحد. والإمآق: أن تبكي مما يجب عليك من العطاء.

الواقعة والحديد

عُـــرْبًا أئِنَّا سُكُونٌ سَـــالَ قَــارِئُهُ

فَـــشَـــدَّ نَـزَّلَ مِن تَـنـزِيلِ خَـــلاَّقِ

صَـادَانِ مِن صَـدَقَـاتٍ بَـانَ خِـفُّـهُـمَـا

كُنْ حَـــاذِقًـــا وَاتَّبِعْ آثَـارَ حُـــذَّاقِ

قرأ ﴿ فجعلناهن أبكارا عربا أترابا ﴾ بتسكين راء «عربا». وقرأ بزيادة همزة مفتوحة للاستفهام في أول ﴿ إنا لمغرمون بل نحن محرومون ﴾ فقال: «أئنا لمغرمون»، وقد أشرت إلى القراءتين في الكلمتين بقولي على جهة اللف والنشر المرتب: «سكون سال»، أي: سكون في «عربا» وسؤال، أي: استفهام في «أئنا». وشدد الزاي من «نزل» في قوله تعالى: ﴿ وما نزل من الحق ﴾. وخفف الصادين من اللفظين المشتقين من التصدق في قوله تعالى: ﴿ إن المصدقين والمصدقات ﴾.

من المجادلة إلى الملك

مَعْ ضَمِّ شِينِ انشُزُوا فَالْكَسْرُ مُحْتَمَلٌ

مُـــتِمٌّ بَـالِغُ نَوِّنْ وَانـصِبِ الْبَـــاقِي

بِالْيَـا بِمَـا يَعْـمَلُونَ اضْـمُمْ لِنُونِ نَصُـو

حًـــا قُلْ كِـــتَـابِهْ وَلاَ تَجْنَحْ لِمِلْفَـاقِ

أي: قرأ بضم وكسر شين «انشزوا» في الموضعين من الآية: ﴿ وإذا قيل انشزو فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾، فله في هذه الكلمة وجهان: وجه وافق فيه حفصا، وهو الضم ووجه خالفه فيه وهو الكسر. ونوّن ميم

«متمّ» وغين «بالغّ» ونصب بالأول ما بعده وهو: «نوره» وبالثاني ما بعده وهو: «أمره»، الأول في سورة الصف: ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ والثاني في سورة الطلاق: ﴿إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾. وقرأ ﴿والله بما تعملون خبير﴾ آخر سورة المنافقون بياء الغيبة. وقرأ ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ بضم نون «نُصُوحا». وقرأ «كتابه» بالإفراد، وهو في قوله تعالى: ﴿وصدقت بكلمات ربها وكُتُبه وكانت من القانتين﴾ في سورة التحريم، وكان حق هذه الترجمة أن ترد في آخر سورة البقرة حسب منهجي في متابعة الإمام الشاطبي، إلا أن النظم ضاق علي هنالك، فأخرتها إلى هنا.

من القلم إلى القيامة

نَزَّاعَةٌ رَفْعُهَا بَادٍ شَهَادَتِهِمْ
أفْرِدْ وَفِي نُصُبٍ نَصْبٍ بِإرْهَاقِ
وَاكْسِرْ وَإنَّ خَلاَ أنَّ الْمَسَاجِدَ قُلْ
رَبِّ اخْفِضِ الرُّجْزَ فَاكْسِرْ دُونَ تِرْيَاقِ
وَإذْ إذَا أدْبَرَ الْمَعْرُوفُ صَارَ دَبَرْ
تُمْنَى بِتَاءٍ فَلاَ تَأْبَهْ لإخْفَاقِ

قرأ برفع تاء ﴿نزاعة للشوى﴾. وقرأ «بشهادتهم» في قول الحق: ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ بالإفراد، أي: بإسقاط ألف المد الثانية، وهي التي بعد الدال. وقرأ ﴿كأنهم إلى نصب يوفضون﴾ بفتح نون «نَصْب» وتسكين صادها. وكسر همزة «وإن» في سورة الجن ابتداء من قوله تعالى: ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ إلى آخر ما ورد منها مسبوقا بالواو إلا ﴿وأن المساجد

لله ﴾ فقد قرأها بالفتح. وخفض باء «رب» في قوله سبحانه: ﴿رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا ﴾. وقرأ بكسر راء «الرجز» في قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿والرجز فاهجر﴾. وقرأ ﴿والليل إذا دَبَر﴾، أي: بفتح ذال «إذ» وزيادة ألف للمد بعدها، وحذف همزة «أدبر» وفتح الدال. وقرأ «تمنى» في قوله تعالى: ﴿ألم يك نطفة من مني يمنى﴾ بتاء التأنيث.

من سورة الدهر إلى آخر المصحف

سَــلاَسِــلاً ضِفْ قَــوَارِيراً وَنَوِّنَهَــا
لِسُنْدُسٍ يَقْتَـفِي خُـضْـرٌ كَـمُشْتَـاقِ
وَاجْـمَعْ تُمَـدَّ جِـمَـالاَتٌ وَنَاخِـرَةٌ
بِالْمَـدِّ قُلْ سُـعِّـرَتْ خَـفَّتْ لإِحْـرَاقِ

نوَّن «سلاسلا» وكذلك «قواريرا» في الموضعين وصلا، والسكوت عن الوقف يفهم منه البقاء على أصل الوقف على المنون منصوبا، أي: بالألف، وهو كذلك. وخفض «خضر» على أنه تابع لما قبله وهو «سندس» في قوله سبحانه: ﴿عاليهم ثياب سندس خضر﴾ وقد أشرت له بقولي: «يقتفي خضر كمشتاق». واقرأ له: «جمالات» في قوله ﴿كأنه جمالة صفر﴾ بالجمع، أي: بمد اللام بالألف. كما مد شعبة بالألف نون «ناخرة» في قوله: ﴿أئذا كنا عظاما نخرة﴾. وخفف عين «سعرت» في الآية الكريمة: ﴿وإذا الجحيم سعرت﴾ في سورة التكوير.

وَفَــاكِــهِينَ بِمَــدٍّ فَــاعِلِينَ وَتُصْـ
لَى التَّـا بِضَمٍّ وَعِـيـدٌ جَـا بِإِمْـحَـاقِ

لاَ هَمْزَ مُوصَدَةٌ كَلاً فَمُوصَدَةٌ

ضَمَّانِ فِي عُمُدٍ عُذْنَا بِخَلاَّقِ

وقرأ «فاكهين» بزيادة ألف بعد الفاء للجمع على وزن «فاعلين»، وهي في قوله تعالى: ﴿وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾. وقرأ ﴿تصلى نارا حامية﴾ بضم تاء «تُصلى». وأبدل همزة «مؤصة» في الموضعين واوا فقال: «موصدة»، والموضعان هما: ﴿عليهم نار مؤصدة﴾ في البلد، والثاني: ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ في الهمزة. وضم شعبة عين وميم «عُمُد» في آية الهمزة: ﴿في عمد ممدة﴾.

وَتَمَّ مَقْصِدُنَا وَالْحَمْدُ أَجْمَعُهُ

لِمَنْ بِنِعْمَتِهِ تَمَّتْ بِأَعْلاَقِ

وهنا تم بعون الحميد المجيد ما قصدنا إتمامه، فالحمد كل الحمد لمستحق جميع المحامد، وهو ربنا الله الذي بنعمته تمت هذه القصيدة محتوية على أعلاق من هذا العلم الجليل، والأعلاق: النفائس.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه

★★★

★★

★

رسالة الفيل

الحمد لله فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أحمده على آلائه التي عمت وفاضت، وأشكره على أفضاله التي كلما شكر زادت، وأصلي وأسلم على خير أنبيائه الأخيار، وأبر رسله الأبرار، سيدنا ونبينا محمد صلاة تدوم ما دام الليل والنهار. وبعد :ـ فهذا شرح نظم في بيان الكلمات المختلف فيها لحفص، وذلك عن كتاب المصباح من طريق الفيل، وهي إحدى طرق طيبة النشر، ومن طريق الفيل من كتاب المصباح وحده يجتمع لحفص قصر المنفصل وتوسط المتصل.

قال الناظم عفا الله عنه:

لَكَ الْحَمْدُ مِنْ خَالِقٍ أَجْلَلِ * عَدِيمِ الْمَثِيلِ جَلِيلٍ عَلِي

بدأت بحمد الله والثناء عليه كما هو شأن كل كلام ذي بال، وقولي: «أجلل» بفك الإدغام للوزن.

فَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الْهَاشِمِيْ * وَبَارِكْ وَعِتْرَتَهُ بَجِّلِ

أي فصل يارب وسلم على النبي الهاشمي محمد بن عبدالله وبارك عليه، وبجل عترته، وهم أهله والمنتسبون إليه.

وَبَعْدُ يَقُولُ الْفَقِيرُ الْحَقِيـ * ـرُ زَائِدُ ذُو الزَّلَلِ الْمُخْجِلِ

وبعد حمدي لله والصلاة على نبيه، فإني أقول، وأنا المتصف بكل صفاة النقص ومنها ما ذكر:

إِلَيْكَ طَرِيقاً لِحَفْصٍ غَدَا * طَرِيقاً لَدَى الْفِيلِ ذِي الْكَلْكَلِ

بِمِصْبَاحِهِ بَانَ حَقّاً طَرِيـ * ـقُ حَمَّامِ ذِي الْهِمَّةِ النَّاقِلِ

لعـلْمِ الْـولَـيِّ عَـنِ الْفِـيلِ مِـنْ * رِوَايَــةِ عَــمْرٍو فَحَـفْصٌ يَلِـي

إليك، بمعنى خذ عنى هذا الكلام الذي يدلك على طريق من طرق حفص ابن سليمان، وهو طريق غدا يعرف بين علماء القراءة بطريق الفيل، والفيل هو أحد علماء هذه السلسلة اشتهر بهذا الاسم لضخامته، ولذا نعته بذي الكلكل، والكلكل: الصدر. وهذا الطريق اتضح بمصباحه، والمقصود به كتاب المصباح في القراءات العشر للإمام أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري البغدادي المتوفى سنة ٥٥٠ هـ. وقولي «بانت حقا طريق حمامه» إلخ فيه ذكر لبعض شيوخ هذا الطريق الذي يعرف أيضا بطريق المصباح الذي بين طريق الحمامي وروايته عن الولي، وقد أخذ الولي عن الفيل، وأخذ الفيل عن عمرو، وأخذ عمرو عن حفص.

وَمَـا وَسَّـطَ الْمُتَّـصِلْ قَاصِـراً * لِذِي الْفَصْلِ مِنْ غَيْرِهِ فَاعْقِلِ

أي ولم يجتمع لحفص توسط المد المتصل مع قصر المد المنفصل إلا من هذا الطريق، فمن يأخذ لحفص بتوسط المتصل وقصر المنفصل ولم يتنبه لمحترزات هذا الطريق كما هي في هذه الأبيات فإنه ربما يصبح مركبا في الرواية، وذلك أمر مذموم في القراءة، والمراد بقصر المنفصل مده بمقدار حركتين مثل الطبيعي.

بِـهِ فِي الْمَدِينَةِ كُنتُ اقْتَدَيْـ * ـتُ بِالْعَبْدِ لِلـرَّازِقِ الْفَاضِلِ

تَرَى أَصْلَهُ فِي صَرِيحِ النُّصُو * صِ إِذْ حَزَّ رَاوِيهِ فِي الْمَفْصِلِ

وقد كنت تلقيت هذا الطريق قراءة ورواية في مدينة رسول الله ﷺ زمن دراستي في الجامعة الإسلامية، على شيخي عبدالرازق بن على بن إبراهيم بن موسى العالم الأزهري الجليل، وأخبرني أنه أخذ ذلك فيما أخذ عن شيخينا معا الشيخ أحمد عبدالعزيز الزيات والشيخ عبد الفتاح المرصفي. وقد ذكرت

إسنادهما في الرسالة المسماة «تحفة المختص»، أما الأصل الذي أخذت منه هذا الطريق قبل القراءة به فهو كتاب «صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص» تأليف الشيخ علي الضباع يرحمه الله، وهو الذي أطلقت عليه في النظم «صريح النصوص».

فَوَسِّطْ لِعَيْنٍ كَذَا الْمُتَّصِلْ * وَأَقْصِرْ لِمُنفَصِلٍ تَعْدِلِ

أي: فوسط له مد اللين في «عين» في الموضعين من فواتح سورتي مريم والشورى، وكذلك وسط له المد المتصل، واقصر المد المنفصل، إذا فعلت ذلك عدلت وأصبت الطريق الصحيح.

وَذَا الْفَرْقِ أَشْبِعْ بِلاَ مَانِعٍ * وَإِدْغَامُ يَلْهَثْ وَبَا ارْكَبْ قُلِ

وأشبع له مد الفرق قولا واحدا، وتعلم أن مد الفرق هو المد اللازم الذي ألف المد فيه مبدلة من همزة الوصل الواقعة بين همزة الاستفهام ولام ساكنة وقد ورد في: ﴿ءالذكرين﴾ موضعين في سورة الأنعام، و﴿ءالآن﴾ موضعين في يونس و﴿ءالله﴾ موضع في يونس وآخر في النمل، فالجميع ثلاثة ألفاظ في ستة مواضع لا غير. وقولي «بلا مانع» أقصد به أنه لا يوجد من هذا الطريق قائل بالوجه الآخر في مد الفرق، وهو تسهيل همزة الوصل بين بين، وقد جاء من طرق أخرى بينها طريق الشاطبية في وجه. وأدغم له الباء في الميم من ﴿اركب معنا﴾ وكذلك الثاء في الذال من ﴿يلهث ذلك﴾ قولا واحدا أيضا من هذا الطريق.

وَلاَ غُنَّةٌ عِنْدَ لاَمٍ وَرَا * وَيَبْصُطُ مَعْ بَصْطَةً تَنجَلِي
بِصَادِ الْمُصَيْطِرِ لاَ كَالْمُسَيْـ * ـطِرُونَ بِسِينٍ فَسَكْتٌ جَلِي

وإدغام النون والتنوين في اللام والراء من هذا الطريق إدغام كامل دون

غنة. أما قوله تعالى: ﴿والله يقبض ويبصط﴾ في سورة البقرة، وقوله: ﴿وزادكم في الخلق بصطة﴾ في سورة الأعراف فقد قرأهما بالصاد كما قرأ بالصاد أيضا ﴿لست عليهم بمصيطر﴾ في سورة الغاشية، وهو الذي قصدت بقولي: «بصاد المصيطر» وعكس الثلاثة ﴿أم هم المسيطرون﴾ في سورة الطور فقد قرأها بالسين. وقولي: «فسكت جلي» أقصد به سكتات حفص الأربع المعروفة فقد سكتها حفص أيضا من هذا الطريق، وتعلم أن هذه السكتات هي على: ألف ﴿عوجا﴾ في الكهف، ونون أو على الأصح ألف ﴿مرقدنا﴾ في يس، ونون ﴿من راق﴾ في القيامة، ولام ﴿بل ران﴾ في المطففين.

بِنَمْلٍ أَتَانِ احْذِفِ الْيَاءَ وَا * قِفًا وَسَلاَسِلْ بِهَا فَافْعَلِ

واحذف له عند الوقف من هذا الطريق، ياء ﴿فما أتاني الله خير مما آتاكم﴾ في سورة النمل. وافعل كذلك في ﴿سلاسلا﴾ أي احذف حرفها الأخير وهو الألف عند الوقف

كَذَاكَ وَضَعْفٍ وَضَعْفًا تُرَى * بِفَتْحٍ وَلاَ سَكْتَ فِي الْوَاصِلِ

إِلَى الْفِيلِ لِلْهَمْزِ.......... *.........................

أما الضادات من قوله تعالى: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا﴾ في سورة الروم، فكلها بالفتح. وليس من طريق الفيل سكت على الساكن قبل الهمز.

.... أَشْمِمْ فَقَطْ * لِتَامَنْ وَأَظْهِرْ لِنُونٍ تَلِي

كَإِظْهَارِ يَاسِينَ كَبِّرْ وَلاَ * تُكَبِّرْ لَدَى الْخَتْمِ تَقْفُ الْوَلِي

وله الإشمام فقط في نون ﴿ما لك لا تأمنا﴾ في سورة يوسف. وأظهر نون

«ن» ونون «يس» وله عند ختم سور الختم من آخر الضحى إلى آخر الناس، التكبير وعدمه، ولفظ التكبير «الله أكبر»، ويجوز أن يضاف له التهليل قبله فيقول القارئ: «لا إله إلا الله والله أكبر»، وتجوز إضافة الحمد لهما بعد التكبير فيقال: «لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد» وهو بعد انتهاء السورة الأولى وقبل البسملة للثانية.

ولك إذا أخذت بالتكبير أن تصله بما قبله أو تفصله عنه، ولك أن تقف قبله وعليه، ولك أن تصله بما بعده أو تفصله، ولك وصل الجميع، ولك فصل الجميع، فجميع ذلك لا حرج فيه، إلا أنك إذا وصلته بآخر السورة الأولى ووصلت به البسملة لا يجوز الوقف عليها حتى لا تأتي بوجه البسملة الممنوع، وهو الوقف عليها موصولة بآخر السورة، فالأوجه المباحة سبعة، وهي:

١ـ فصل الجميع: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ / الله أكبر / بسم الله الرحمن الرحيم / ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾.

٢ـ وصل الجميع: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ الله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾.

٣ـ فصل آخر السورة عن التكبير والتكبير عن البسملة ووصلها بأول السورة: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ / الله أكبر / بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾.

٤ـ وصل آخر السورة بالتكبير وفصله عن البسملة وفصلها عن أول السورة: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ الله أكبر / بسم الله الرحمن الرحيم / ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾.

٥ـ فصل آخر السورة عن التكبير ووصله بالبسملة وفصلها عن أول

السورة: ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ / الله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم / ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾.

٦ـ وصل آخر السورة بالتكبير وفصله عن البسملة ووصلها بأول السورة: ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ الله أكبر / بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾.

٧ـ فصل آخر السورة عن التكبير ثم وصل البقية: ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ / الله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾. وإن أضفت إلى التكبير الهيللة وحدها، أو الهيللة والحمدلة، فالجميع شيء واحد، بمعنى أنك لا تفصل بين هذه الجمل بوقف ولا بسكت، بل تأخذ الجميع في نفس واحد، هكذا: «لا إله إلا اللهُ واللهُ أكبرُ ولله الحمد». وكان شيخنا عبد الفتاح المرصفي يرحمه الله، أثناء عرضنا عليه، ربما طلب منا تكرير الهيللة هكذا: «لا إله إلا اللهُ لا إله إلا اللهُ والله أكبرُ ولله الحمد» وفيه مشقة إذا وصل بالبسملة، أو بها وبما بعدها. ولاحظ أن آخر السورة إذا كان ساكنا في الوصل أو منونا ووصلته بالتكبير فإنه يحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، وذلك نحو «فحدثْ» ونحو: «لخبيرٌ» تقول فيهما: ﴿ وأما بنعمة ربك فحدثِ الله أكبر ﴾ ومثله ﴿ وإلى ربك فارغبِ الله أكبر ﴾، وتقول: ﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبيرُ نِ الله أكبر ﴾، كما أنه إذا كان آخر السورة هاء كناية نحو: ﴿ ذلك لمن خشي ربه ﴾ و﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ فإنها تحرك عند وصلها بالتكبير وتسقط الصلة. وما كان محركا في الأصل حركة إعراب مثل ﴿ مطلع الفجر ﴾ أو بناء نحو: ﴿ حاسد إذا حسد ﴾ يحرك بحركته عند الإدراج بالتكبير. قال الإمام الشاطبي في الحرز:

وما قبله من ساكن أو منون • فللساكنين اكسره في الوصل مرسلا

وأدرج على إعرابه ما سواهما • ولا تصلن هاء الضمير لتوصلا

قال الناظم عفا الله عنه:

وَإِدْغَامُ نَخْلُقكُّمُ خَالِصٌ ❊ وَفِرْقٍ يُفَخَّمُ فِي الأَعْدَلِ

وإدغام قاف ﴿ألم نخلقكم﴾ في الكاف إدغاما خالصا، قال الضباع هو للجميع وليس عكسه من طرقنا. وفخم الفيل راء فرق فقط، ولم يرققها.

وهَذِي مَقَالَةُ مَن ذَنبُهُ ❊ يَهُدُّ الْجِبَالَ بِلاَ مِعْوَلِ

دَعَاكَ إِلَهِي بِهَا طَامِعًا ❊ بِنَيْلِ رِضَاكَ وَأَنتَ الْعَلِي

فَهَبْ لِي رَجَائِي بِلاَ مَغْرَمٍ ❊ عَلَى قَدْرِ جُودِكَ يَا مَوْئِلِ

وَصَلِّ وَسَلِّمْ كَمَا يَنبَغِي ❊ عَلَى أَفْضَلِ الرُّسُلِ الْكُمَّلِ

وهذه نهاية هذه الكلمة التي هي مقالة صاحب الذنب الذي يهد الجبال الرواسي دون الحاجة إلى المعاول، ومع ذلك فقد تجرأ وسأل الله متوسلا له بعمله هذا أن يهبه رضاه، ثم التفت فرجوت ربي أن يهب لي ما رجوت منه دون تبعات، وأن يكون عطاؤه لي على قدر ما يليق بفضله وجوده سبحانه، أي لا بقدر عملي. أما الختام فبالصلاة أي والسلام كما ينبغي أن تكون الصلاة والسلام على أفضل رسل الله محمد بن عبدالله صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

★★★★

★★★

★★

★

فهرست بلغة المجود

فهرست تحفة المختص